بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين ، سيدنا محمد ﷺ ، وعلى آله وصحبه ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد .

فيعد كتاب زهر العريش فى تحريم الحشيش للإمام بدر الدين الزركشى من الرسائل الفقهية ذات الصبغة الاجتماعية الإصلاحية ، إذ الهدف منه تحريم الحشيش دينيا ، وإظهار أضراره فى الدين ، والبدن ، والنفس ، والعقل ، والأخلاق ، والمال .

ولقد ظل كتاب زهر العريش فى تحريم الحشيش سنين طويلة حبيس خزائن الكتب لايعنى به أحد ، ولا يكاد يشير إليه أحد من الفقهاء والعلماء الذين جاءوا بعد الزركشى ، حتى هؤلاء الذين نقلوا عنه فى كتب الفقه ، أثناء الكلام فى حكم الأشربة ، فإنهم قد يعزون كلام بدر الدين الزركشى إليه ، وقد لا يعزونه ، ولكنهم فى كل الأحوال لايذكرون الكتاب أو يشيرون إليه من قريب ، أو من بعيد .

وإن كبار العلماء الذين ترجموا له ، كابن العماد الحنبلى فى « شذرات الذهب » وابن حجر فى « الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة » ، وجلال الدين السيوطى فى حسن المحاضرة ، وغيرهم لم يشيروا إلى هذا الكتاب ، أو إلى نسبته إلى البدر الزركشى ، حتى جاء حاجى خليفة صاحب كشف الظنون فأشار إليه إشارة يسيرة ونسبه إلى بدر الدين الزركشى . ثم نقل عنه نسبة الكتاب إلى البدر الزركشى فى العصر الحديث : الأستاذ . سعيد الأفغانى فى مقدمة تحقيقه لكتاب : الإجابة لإيراد مااستدركته عائشة على الصحابة للبدر

الزركشى ، الذى نشره لأول مرة سنة ١٩٣٩ . كذلك نسبه إليه الأستاذ أبو الفضل إبراهيم فى مقدمة تحقيقه لكتاب البدر الزركشى : البرهان فى علوم القرآن الذى نشره لأول مرة سنة ١٩٥٧ . وقد نقل كل منهما نسبة الكتاب إلى الزركشى عن : « كشف الظنون لحاجى خليفة » .

وقيمة الكتاب وأهميته لا تقتصر على كونه يعرض لمسألة فقهية فى أحكام الحشيش وتحريمه على مذهب الإمام الشافعى فحسب ، فقد سبقه كثيرون من فقهاء الشافعية ، وغيرهم من فقهاء المذاهب الأخرى الذين بيّنوا أنه مسكر كالخمر ، وقضوا بتحريمه وحد شاربه ، ولكن يرجع فضل هذه الرسالة إلى أن الزركشى زاد عليهم ، فأضاف إضافات هامة فى مجال الدراسات الطبية ، والنفسية والاجتماعية . فهو لم يعالج المشكلة من حيث كونها مسألة فقهية فحسب ، بل من حيث كونها مشكلة اجتماعية أيضا .

وكما يقال : ما أشبه اليوم بالبارحة فقد تفشى الحشيش فى المجتمع المسلم فى هذا العصر بصورة وبائية تهدد خطط التنمية القومية ، كما تهدد أمن البلاد ، بدرجة لا تقل فى خطورتها عنها أيام بدر الدين الزركشى ، بل تزيد .

ومن ثم فقد بادرت إلى تحقيق هذه الرسالة ، والتقديم لها بدراسة تبين كيف دخل الحشيش بلاد المسلمين ، ومتى كان ذلك ، كما تبين كيف تصدى فقهاء المسلمين لهذا الداء الذى تمكن من الأمة الإسلامية ، موضحا دور الإمام بدر الدين الزركشى ــ على وجه الخصوص ــ فى التصدى له وحربه بكل الوسائل ، تضامنا مع حاكم عصره ــ ممثلا فى الأمير سودون الشيخونى .

والله أسأل أن ينفع بها . والله حسبى ونعم الوكيل .

ميت سويد : فى صباح يوم الجمعة ٩ جمادى الأولى سنة ١٤٠٧
٩ / ١ / ١٩٨٧

الإمام بدر الدين الزركشى مؤلف الكتاب .

هو الشيخ بدر الدين الزركشى العالم العلامة المصنف المحرر الفقيه الأصولى المفسر الأديب[1] . أبو عبد الله[2] محمد بن بهادر بن عبد الله المنهاجى الشافعى[3] . عرف بالمنهاجى لأنه اشتغل بقراءة المنهاج فى الفقه للنووى فعرف به[4] وأكمل شرحه[5] . وهو كتاب مختصر محرر فى فروع الشافعية ، شرحه كثير من فقهاء مذهب الإمام الشافعى ، وكان أستاذه جمال الدين عبد الرحيم بن حسن الإسنوى بلغ فى شرحه إلى المساقاه وسماه : الفروق ، وصنف زياداته على المنهاج سنة ٧٧٢ وأكمله الشيخ بدر الدين الزركشى[6] .

والإمام الزركشى من أصل تركى ، وإن كان مصرى المولد والموطن . قال الحافظ أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلانى فى الدرر الكامنة : هو الشيخ بدر الدين الزركشى محمد بن بهادر بن عبد الله التركى الأصل ، المصرى[7] الموطن .

---

(١) شمس الدين محمد بن على بن أحمد الداودى : طبقات المفسرين ٢ / ١٥٨ .

(٢) هكذا كناه ابنه محمد فى صورة السماع فى أصل مخطوط كتاب : الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة (تحقيق الأفغانى ص ١٤٦) .

(٣) محمد بن أحمد بن إياس الحنفى فى بدائع الزهور فى وقائع الدهور ١ / ٤٥٢ وحاجى خليفة فى كشف الظنون ص ٥٤٩ .

(٤) تعليقة على الورقة الأخيرة من مخطوط مكتبة بلدية الإسكندرية لكتاب : زهر العريش .

(٥) ابن حجر فى الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة ٤ / ١٧ .

(٦) حاجى خليفة ــ كشف الظنون ص ١٨٧٤ .

(٧) ابن حجر ــ الدرر الكامنة ٤ / ١٧ . وذكر فى تعليقة مخطوط بلدية الإسكندرية الورقة الأخيرة من كتاب زهر العريش قال : كان أبوه مملوكا روميا يقال له : بهادر .

واختلف العلماء فى اسم والده ، فأثبته ابن حجر فى«الدررالكامنة »، وابن العماد الحنبلى فى شذرات الذهب ، وابن إياس فى بدائع الزهور فى وقائع الدهور باسم بهادر[٨] ولكن أبا المحاسن ابن تغرى بردى الأتابكى فى النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، وكذا جلال الدين السيوطى فى حسن المحاضرة ، وفى كتاب الإتقان فى علوم القرآن ، وشمس الدين محمد بن على الداودى فى طبقات المفسرين قالوا : عبد الله بن بهادر[٩].

وفى صورة السماع لكتاب الإجابة : عبد الله قال ابنه محمد : بلغ السماع لجميع هذا الكتاب على مؤلفه شيخى ووالدى الفقير إلى الله تعالى بدر الدين أبى عبد الله محمد ابن الفقير إلى ربه جمال الدين عبد الله الشهير بالزركشى الشافعى عامله الله بلطفه[١٠]

إذن فأبوه عبد الله وهو نفسه بهادر ، فبهادر كان الاسم التركى (الرومى) لوالده ، ثم غيره فتسمى بعبد الله ، وهو أشرف الأسماء .

أما نسبته إلى الزركشى ــ وهو بالقطع ليس لفظا عربيا ــ فهو نسبة إلى أحد المماليك ، اشتغل البدر الزركشى بخدمته فى صغره ، قبل الاشتغال بالعلم فمهر به . تدل على ذلك عبارة من التعليقة بهامش الصفحة الأخيرة لمخطوط زهر العريش ــ مخطوط مكتبة بلدية الإسكندرية ، تقول : وعمل وهو صغير فى خدمة الزركشى ، ثم اشتغل بقراءة المنهاج فى الفقه النووى .

وقد ولد الإمام بدر الدين الزركشى سنة ٧٤٥ هـ وأجمع كل الذين ترجموا له على هذا التاريخ ، وعمل فى صغره بخدمة الزركشى الذى نسب إليه ، على أن اشتغاله بخدمة الزركشى لم يدم طويلا ، لأنه عنى بالاشتغال

---

(٨) ابن حجر ــ الدرر الكامنة ٤ / ١٧ وابن العماد الحنبلى شذرات الذهب ٦ / ٣٣٥ ومحمد بن أحمد ابن إياس ــ بدائع الزهور فى وقائع الدهور ١ / ٤٥٢ .

(٩) ابن تغرى بردى ــ النجوم الزاهرة ١٢ / ١٣٤ والسيوطى ــ حسن المحاضرة ١ / ٢٠٦ والإتقان فى علوم القرآن ١ / ٥ وشمس الدين بن محمد على الداودى ــ طبقات المفسرين ٢ / ١٥٨ .

(١٠) سعيد الأفغانى ــ الإجابة ص ١٤٦ .

بتحصيل العلم منذ صغره ، فحفظ كما أثبت ابن حجر كتبا كثيرة[١١] وتفرغ للعلم تفرغا كاملا ، فلا يشتغل عنه بشيء ، وكان له أقارب يكفونه أمر دنياه[١٢] ويكفونه مؤنة عياله ، فتوفر له الوقت ، وبارك الله له فيه ، فأنتج التصانيف الكثيرة المتنوعة فى الفقه والأصول والحديث ، وعلوم القرآن ، والتفسير ، مع قصر عمره رحمه الله .

وكان بدر الدين الزركشى مثال الطالب المجتهد ، ثم مثال العالم المتفرغ للعلم ، لا يشغله عنه غيره ، التزم شيوخه أثناء الطلب ، والتزم داره أثناء التأليف ، وكان شيوخه هم كبار شيوخ عصره وعلى رأسهم :

١ ــ جمال الدين عبد الرحيم بن حسن بن على بن عمر بن على بن إبراهيم الأموى الإسنوى نزيل القاهرة . ولد فى العشر الأخير من ذى الحجة سنة ٧٠٤ هـ بإسنا من صعيد مصر ، وقدم القاهرة سنة ٧٢١ ، وحفظ التنبيه لأبى إسحاق الشيرازى فى ستة أشهر ، وأخذ عن التقى السبكى ، والزنكلونى ، والقونوى ، وأبى حيان وغيرهم ، ولازم الاشتغال والتصنيف ، وبرع فى الأصول والعربية والعروض وتقدم فى الفقه فصار إمام زمانه ، وانتهت إليه رياسة الشافعية ، وكانت أوقاته محفوظة مستوعبة ، وولى وكالة بيت المال والحسبة ، ودرّس بالملكية ، والأقبغاوية والفاضلية ، ودرّس التفسير فى الجامع الطولونى ، وصنف التصانيف المفيدة منها : المهمات والتنقيح فيما يرد على التصحيح والتمهيد ، والكوكب والهداية إلى أوهام الكفاية ، وزائد الأصول ، وتلخيص الرافعى الصغير (وصل فيه إلى البيع) وله الأشباه والنظائر (لم يبيض) والبدور الطوالع فى الفروق والجوامع (لم يبيض) وتناقص البحرين ، وشرح المنهاج للنووى (لم يكمله ، وأكمله تلميذه بدر الدين الزركشى) وشرح المنهاج للبيضاوى ... وكان فقيها ماهراً ، ومعلما ناصحا ، ومفيدا صالحا ، مع البر والدين ، والتودد والتواضع ... وكان بحرا فى الفروع والأصول ، محققا لما

---

(١١) ابن حجر ــ الدرر الكامنة ٤ / ١٧ .

(١٢) الداودى ــ طبقات المفسرين ٢ / ١٥٨ .

يقول من المنقول ، تخرج به الفضلاء ، وانتفع به العلماء .

شرع فى التصنيف بعد الثلاثين ، وشرح المنهاج شرحا مهذبا منقحا ، وهو أنفع شروح المنهاج مع كثرتها ، وشرح الألفية لابن مالك كتب منه ست عشرة كراسة ، وشرح التسهيل ، وكتب منه قطعة ، وغير ذلك من المؤلفات . وتوفى رحمه الله تعالى سنة ٧٧٢ هـ .

قال ابن حجر : وقرأت بخط الشيخ بدر الدين الزركشى : كانت جنازته مشهودة تنطق له بالولاية (١٣) .

٢ ــ **سراج الدين البلقينى** : شيخ الإسلام سراج الدين أبو حفص ، عمر بن رسلان بن نصير الكنانى مجتهد عصره ، وعالم المائة الثامنة ، ولد فى ١٢ رمضان سنة ٧٢٤ وأخذ الفقه عن ابن عدلان والتقى السبكى ، والنحو عن أبى حيان ، وبرع فى الفقه والحديث والأصول ، وانتهت إليه رياسة المذهب (الشافعى) والإفتاء ، وبلغ رتبة الاجتهاد ، وله ترجيحات فى المذهب ، خلاف ما رجحه النووى ، وله اختيارات خارجية عن المذهب ، وله تصانيف فى الفقه والحديث والتفسير منها : حواشى الروضة ، وشرح البخارى ، وشرح الترمذى ، ومحاسن الاصطلاح ، وتضمين ابن الصلاح ، وحواشى الكشاف .

وولى السراج البلقينى تدريس الخشابية وغيرها ، وتدريس التفسير بالجامع الطولونى ، وكان البهاء بن عقيل يقول : هو أحق الناس بالفتوى فى زمانه .

ومات فى عشرة ذى القعدة سنة ٨٠٥ هـ (١٤) .

٣ ــ **الحافظ مغلطاى** : هو مغلطاى بن قليج الحنفى الحافظ علاء الدين ولد سنة ٦٨٩ هـ سمع من الدبوسى والحثنى ، وكان حافظا عارفا بفنون الحديث ،

---

(١٣) عن الدرر الكامنة فى أعيان المائة/الثامنة لابن حجر ٢ / ٤٦٣ ــ ٤٦٥ وحسن المحاضرة للسيوطى ١ / ٢٠١ .

(١٤) عن حسن المحاضرة للسيوطى ١ / ١٥٠ ــ ١٥١ وذيل طبقات الحفاظ للسيوطى على ذيل تذكرة الحفاظ للذهبى ص ٣٧٠ .

علامة فى الأنساب ، وله أكثر من مائة تصنيف كشرح البخارى ، وشرح ابن ماجه (لم يكمل) ، وجمع أوهام التهذيب ، وأوهام الأطراف ، وذيل على التهذيب ، وذيل على المؤتلف والمختلف لابن نقطة ، والزهر الباسم فى مسيرة أبى القاسم ، ورتب المبهمات على الأبواب ، ورتب بيان الوهم لابن القطان ، وخرج زوائد ابن حبان على الصحيحين :

مات رحمه الله تعالى فى شعبان سنة ٧٦٢ هـ (١٥) .

٤ ــ **الأذرعى** : أحمد بن أحمد بن عبد الواحد بن محمد بن أحمد بن سالم بن داود بن يوسف بن خالد ، شهاب الدين الأذرعى ، ولد بأذرعات بالشام ، ولازم الفخر المصرى ، وهو الذى أذن له وشهد عند السبكى بالأهلية ، ثم ألزم بالتوجه إلى حلب ، وناب عن قاضيها نجم الدين بن الصائغ ، فلما مات ترك ذلك ، وأقبل على الاشتغال بالعلم ، وراسل السبكى بالمسائل الحلبيات ، واشتهرت فتاويه فى البلاد الحلبية ، وكان كثير الجود ، صادق اللهجة ، شديد الخوف من الله ، جمع المتوسط ، والفتح بين الروضة والشرح فى عشرين مجلدا ، كثير الفوائد ، وشرح المنهاج فى غنية المحتاج ، وفى قوت المحتاج ، وحجمهما متقارب ، وفى كل منهما ماليس فى الآخر .

قدم القاهرة بعد موت الإسنوى سنة ٧٧٢ هـ وأخذ عنه بعض أهلها ، ثم رجع ، ورحل إليه بعض فضلاء المصريين ، منهم بدر الدين الزركشى . قال ابن حجر قرأت بخط الزركشى قال : ووصلت إليه فى سنة ٧٦٣ هـ وأنزلنى داره وأكرمنى ، وحبانى وأنسانى الأهل والأوطان .

وكان الأذرعى نقى النفس لطيف الذوق ، وكان يقول الحق وينكر المنكر ، ويخاطب نواب حلب بالغلظة ، وكان محبا للغرباء محسنا إليهم ، معتقدا لأهل الخير ، كثير الملازمة لا يخرج إلا لضرورة ، وكان كثير التحرى

---

(١٥) عن لسان الميزان لابن حجر ٦ / ٧٢ وحسن المحاضرة للسيوطى ١ / ١٦٨ وذيل طبقات الحفاظ ص ٣٦٥ ــ ٣٦٦ .

فى أموره ، لا يأذن لأحد فى الإفتاء إلا نادراً .
مات فى ١٥ جمادى الآخرة سنة ٧٨٣ هـ .[١٦]

٥ ــ الحافظ ابن كثير : عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير القيسى . أخذ عن الحافظ المزى ، وتزوج ابنته ، وسمع عليه تصانيفه ، ولازم ابن تيمية وأخذ عنه ، له مصنفات عديدة منها التفسير الذى لم يؤلف مثله ، والتاريخ (البداية والنهاية) ومسند الشيخين ، ومختصر علوم الحديث ، وطبقات الشافعية ، مدحه كثير من العلماء أمثال : شمس الدين الذهبى ، وابن حجر ، والسيوطى قال فيه السيوطى : العمدة فى علم الحديث ، وجعله فى الطبقة الثانية .

قال فيه ابن حجر فى الدرر الكامنة : لم يكن على طريق المحدثين فى تحصيل العوالى ، وتمييز العالى من النازل ونحو ذلك من فنونهم . وإنما هو من محدثى الفقهاء ، وقد اختصر مع ذلك كتاب ابن الصلاح ، وله فيه فوائد ، قال الذهبى فى المعجم المختص : الإمام المفتى المحدث البارع ، فقيه متفنن ، محدث متقن مفسر ، وله تصانيف مفيدة . مات فى شعبان سنة ٧٧٤ هـ وكان قد ضر فى آخر عمره .[١٧]

تــلاميذه

أما تلاميذه فلا تكاد المصادر تذكر إلا البرماوى شمس الدين محمد بن عبد الدايم بن موسى . ولد فى ذى القعدة سنة ٧٦٣ ولازم البدر الزركشى ، وتمهر به وله تصانيف منها شرح العمدة ، ومنظومة فى الأصول ، وكان أقرأ الناس لخط البدر الزركشى الذى كان يقرأ بصعوبة لضعفه ورداءته .[١٨]

---

(١٦) عن الدرر الكامنة لابن حجر ١ / ١٣٥ ــ ١٣٧ وهدية العارفين بأسماء المؤلفين والمصنفين لإسماعيل باشا البغدادى ٥ / ١١٥ .

(١٧) تذكرة الحفاظ للذهبى ١ / ٢٩٣ وطبقات الحفاظ للسيوطى ٥٢٩ والدرر الكامنة لابن حجر ١ / ٣٩٩ ــ ٤٠٠ .

(١٨) حسن المحاضرة للسيوطى ١ / ٢٠٧ .

كذلك ذكر ابنه محمد فى لوحة السماع بآخر كتاب الإجابة أنه قرأه على والده وشيخه .

ويمكن القول بأن الزركشى كان فى طبقة الذين تخرج بهم ، أما تلميذاه فكانا أقل من ذلك بكثير .

والحق لقد كان عصر الزركشى من عصور ازدهار علوم الفقه والأصول والحديث والتفسير ، ولم يحل التدهور السياسى والاجتماعى والاقتصادى التى انحدرت إليه البلاد ابتداء من منتصف القرن الثامن الهجرى الذى ولد الزركشى وعاش فيه (٧٤٥ ــ ٧٩٤) دون تقدم هذه العلوم .

كانت مصر والشام غنيتين بعلمائهما ، وبخزائن الكتب المصنفة فى الفنون المتنوعة ، وكان أمناء هذه المكتبات يقدرون حق العلم ، ويرون أن انتفاع الناس به من الفروض الدينية ، فسهلوا لطلابه التزود بالكتب والاطلاع عليها ، والتحصيل من كنوزها . وكان بجانب المكتبات الأميرية ، المكتبات الخاصة ، مثل مكتبة القاضى برهان الدين بن جماعة ، وكانت عامرة بالمخطوطات النادرة فى كل العلوم ، وكان الزركشى يتردد عليها ، ويفيد منها ، كما كان يفيد من سخاء صاحبها ، الأمر الذى بعثه على أن يهدى إليه كتاب الإجابة لإيراد مااستدركته عائشة على الصحابة .[١٩]

وكان العلماء بمصر والشام على رأس علماء العالم الإسلامى ، وكان من رؤسائهم فى القاهرة : الشيخ جمال الدين الإسنوى إمام أهل الحديث ، والشيخ سراج الدين البلقينى تلميذ ابن الصلاح ، وقد تلمذ لهما الزركشى ولازمهما فلم يترك الأول حتى توفاه الله سنة ٧٧٢ هـ ولزم الأخير فلم ينقطع عنه إلا بعد رحيله عن مصر وتوليه قضاء الشام .

وتقطع المصادر ــ كذلك ــ بأن البدر الزركشى رحل إلى الشام

---

(١٩) انظر مقدمة البدر الزركشى لكتاب الإجابة ــ نشر سعيد الأفغانى ص ٢٨ .

ليتخرج بأهم علمائها مثل الأذرعى الذى أنزله داره وأحسن إليه ، وابن كثير الذى طبقت شهرته الآفاق فى التفسير ، وفى الحديث وعلومه ، وفى التاريخ .

وتؤكد المصادر تأثر الزركشى بشيوخه الذين تلمذ لهم ، كما تبين تأثره بطريقتهم فى التأليف ، وسلوكهم فى حياتهم العامة ، وربما لم يفرق بينهم وبينه فى جوانب الحياة ، وطرق العيش ، إلا الحياة الرغدة التى عاشوها ، وفقره هو المدقع ، واعتماده فى مؤنة حياته على غيره .

وكان من معالم حذو الزركشى لشيوخه أنه كان مستوعبا لوقته ، كما كان دأبهم ، وسلك مسلك بعضهم فى لزوم بيته ، فلا يخرج إلا لضرورة (٢٠) . وكذلك فقد سار على نهج شيوخه فى التأليف . فأكمل شرح كتاب المنهاج ، الذى كان قد بدأ شرحه شيخه الإسنوى ومات قبل أن يكمله ، فأكمله الزركشى ، وهو الشرح الذى قال فيه ابن حجر : هو أنفع شروح المنهاج على كثرتها (٢١).

وتؤكد المصادر أنه شَابَهَ شيخه الأذرعى ، وحذا حذوه فى طرق التأليف ، فاستمد من كتابه التوسط طريقته وهو يكمل شرح المنهاج .

وتوضح المصادر ــ مع ذلك ــ أن الزركشى لم يكتف بالأخذ عن شيوخه بالتزامهم فحسب ، بل كان يوفر الوقت لنفسه للبحث والتحصيل والتأليف ، على الحال التى وصفها ابن حجر فقال : فكان ينقطع فى منزله لايتردد إلى أحد ، إلا إلى سوق الكتب ، يطالع فى حانوت الكتبى طول نهاره ، ومعه ظهور أوراق يعلق فيها مايعجبه ، ثم يرجع فينقله إلى تصانيفه (٢٢).

ولقد استقل الزركشى ــ بالتأليف ــ فى وقت مبكر ، ويروى ابن حجر أنه استقل عن شيخه البلقينى لما ولى قضاء الشام ، واستعار منه الروضة مجلدا

---

(٢٠) ابن حجر ــ الدرر الكامنة ٢ / ٤٦٥ ، ٤ / ١٨ .

(٢١) نفسه ٢ / ٤٦٥ .

(٢٢) ابن حجر ــ الدرر الكامنة ٤ / ١٧ .

بعد مجلد ، فعلقها على الهوامش من الفوائد ، فهو أول من جمع حواشي الروضة للبلقيني في عام ٧٦٩ هـ وهو في الرابعة والعشرين من عمره ، وهو عمل كبير النفع يقدره أهل العلم ، ولهذا قال ابن حجر في الدرر الكامنة مبينا قيمة هذا العمل العلمي القيم : وملكها بخطه أجمعها القاضي ولي الدين ابن شيخنا العراقي ، من قبل أن يقف على الزركشية ، فلما أعرتها له انتفع بها فيما كان قد خفي من أطراف الهوامش في نسخة الشيخ ، وجعل لكل مازاد من نسخة الزركشي زايا (٢٣).

ويفهم من هذا أن بدر الدين الزركشي استقل بنفسه ، وألف وهو في الرابعة والعشرين من عمره في سنة ٧٦٩ هـ ، غير أنه لم يكن يفوت فرصة ينتفع بها بعلم أحد شيوخ العلم في عصره إلا اغتنمها . دليل ذلك رحيله إلى الشام ، وكانت ذاخرة بالعلماء الفحول في الفقه والأصول والحديث والتفسير ، كالأذرعي وابن كثير ، وهم من جيل العلماء الذين خَلَفُوا الفحول أمثال : النووي وابن تيمية وابن القيم وابن الصلاح ، فاتصل علمه ـــ عن طريق شيوخه ـــ بعلمهم .

على أن المصادر لم تبين كم استغرقت رحلة الشام من زمن ، اللهم إلا بعض إشارات يسيرة أتت عفوا عند صاحب الدرر الكامنة ، وصاحب طبقات المفسرين (٢٤).

كذلك لم تذكر المصادر مايفيد في معرفة دقائق حياته العلمية وتطورها ، غير ماذكره ابن حجر في الدرر الكامنة ، فقد أشار إلى أنه دون زياداته على حواشي الروضة للبلقيني في سنة ٧٦٩ هـ فدل على أنه بدأ التأليف في الرابعة والعشرين من عمره ، غير أن حاجي خليفة في كشف الظنون ، قد رأى أن استقلاله الفعلي بالتأليف كان سنة ٧٧٢ هـ عندما أكمل شرح المنهاج الذي بدأه

---

(٢٣) نفسه الصحفة نفسها .

(٢٤) ذكر ابن حجر أنه قرأ بخط الزركشي أنه وفد على الأذرعي بالشام سنة ٧٦٣ هـ وكان في الثامنة =

شيخه الإسنوى ولم يكمله . وقد حذا فى شرحه هذا حذو شيخه الإسنوى ، كما استمد ــ فى هذا الشرح نفسه من التوسط للأذرعى [٢٥] فدل على أنه بلغ مبلغ شيوخه فى التأليف فى السابعة والعشرين من عمره .

صفاته الشخصية

كان يغلب عليه التواضع والزهد ، والميل إلى اعتزال الناس ، وربما دفعه إليه الفقر والعوز ، ومن ثم فقد كان كثير الإشادة بشيوخه الذين أحسنوا إليه . يقول فى شيخه الأذرعى : ورحلت إليه فى سنة ٧٦٣ هـ « وكان فى الثامنة عشرة من عمره [٢٦] » فأنزلنى داره وأكرمنى ، وحبانى وأنسانى الأهل والأوطان .

وكان العرفان بفضل أصحاب الفضل من شيم الزركشى ، خاصة إذا كانوا من العلماء ، فجمعوا مع العلم البر والإحسان إلى مثله ، كعالم عصره الأشهر برهان الدين بن جماعة ، الذى كان يكبره بعشرين سنة ، (ولد ابن جماعة سنة ٧٢٥ هـ) . وكان ابن جماعة سليل أسرة علم وجاه ونفوذ وثروة بالشام ومصر . وقد أهداه الزركشى كتاب « الإجابة لإيراد مااستدركته عائشة على الصحابة » فقال فى خطبة الكتاب : وأهديته إلى بحر علم ثمين جوهره ، وأفق فضل أضاء شمسه وقمره ، وروض آداب يانعة ثماره ، ساطعة أزهاره ، سيدى قاضى القضاة برهان الدين بن جماعة .[٢٧]

ويبدو أن تزلفه لابن جماعة إنما نشأ عن فضل منه إليه ، فربما وصله بمال ، أو عطف عليه بجاهه ، أو وفر له الوقت للقراءة فى مكتبته الجامعة ، أو ربما نفعه بكل ذلك . فإن كان كله أو بعضه ففيه فضل ، والفضل لاينكره من

عشرة من عمره (الدرر الكامنة ١ / ١٣٥ ــ ١٣٧) ولكن الداودى ذكر أن هذه الرحلة كانت سنة ٧٧٢ هـ (طبقات المفسرين ٢ / ١٥٨) .

(٢٥) ابن حجر ــ الدرر الكامنة ، ٢ / ٤٦٥ ، ٤ / ١٧ وحاجى خليفة ــ كشف الظنون ص ١٨٧٤ .

(٢٦) ابن حجر ــ الدرر الكامنة ١ / ١٣٥ ويرجح أنه رحل إلى الأذرعى بالشام أكثر من مرة .

(٢٧) انظر مقدمة الإجابة للبدر الزركشى نشر سعيد الأفغانى ص ٢٨ .

كان مثل الزركشى لمثل ابن جماعة .

أما طبيعة الزركشى التى تميل به إلى الزهد عن الدنيا ، فتتضح من تفرغه للاشتغال بالعلم ، وهو العائل للبنات والبنين : عائشة وفاطمة ومحمد وعلى وأحمد . فقد ترك أمرهم لبعض أقاربه يكفلونهم له(٢٨)

ويذكر للزركشى ــ أنه وإن أهمل أمر كفالة أبنائه ــ لم يهمل أمر تعليمهم ، فكان إذا انتهى من تأليف كتاب ، جمعهم ليقرأه عليهم ، أو ليقرأوه عليه جميعا ، لا يغيب عن مجلسه أحد منهم حتى الأطفال يؤكد ذلك ما حققه سعيد الأفغانى فى الصفحة الأخيرة من مخطوط الإجابة لإيراد مااستدركته عائشة على الصحابة قال : وقد قرأها على المؤلف أولاده وبناته ، حتى الطفل الذى فى الثانية من عمره فى عشرة مجالس .

وفى هذا دليل على حرص الزركشى على تلقين أبنائه العلم ، وفيه أيضا أنه وإن كان منقطعا عن الناس ، فلم يكن منقطعا عن أولاده .

أما دليل تواضع الزركشى فيعرف فى مقدمات كتبه ، فالمدقق لهذه المقدمات يلمس قناعته ، ويحس بتواضعه وزهده ، فأول مايذكره فى مقدمات كتبه حمد الله على نعمه عليه ، وعلى سبيل المثال يقول :

١ ــ فى أول شرحه للمنهاج : الحمد لله الجواد ، الذى جلت نعمه عن الإحصاء بالأعداد .

٢ ــ وفى أول كلامه فى تنقيح الجامع الصحيح للبخارى قال : الحمد لله على ما عم بالإنعام .

٣ ــ وفى أول كلامه فى خادم الرافعى قال : الحمد لله الذى أمدنا بنعمائه .

---

(٢٨) الداودى ــ طبقات المفسرين ٢ / ١٥٨ وابن العماد الحنبلى فى الشذرات ٦ / ٣٣٥ قال ابن العماد : قال البرماوى : كان منقطعا إلى الاشتغال بالعلم ، لا يشتغل عنه بشىء ، وله أقارب يكفونه أمر دنياه .

٤ ــ وفى أول كلامه فى خبايا الزوايا فى الفروع قال : الحمد لله الذى لم تزل نعمته تتجدد .

٥ ــ وفى أول كلامه فى كتاب زهر العريش فى تحريم الحشيش قال : أحمد الله على إنعامه .

وهذا يدل على منتهى التواضع لله ، وشكره على نعمه .

أما دليل ميله الطبيعى إلى اعتزال الناس ، فهو ماذكره ابن حجر وغيره قال : فهو إما ملازم لأحد شيوخه ، أو ملازم داره ، فإما أن يكون فى بيته قفل عليه داره ، لا يخرج إلا إلى أسواق الكتب[٢٩] فحياته بين التحصيل والتصنيف ولاشىء غيرهما .

وكان من صفاته كذلك أنه كان ضعيف الخط رديئه ، قل من يحسن استخراجه[٣٠]

ومع هذا فقد درّس بدر الدين الزركشى وأفتى ، وولى مشيخة خانقاه كريم الدين بالقرافة الصغرى .[٣١]

وتوفى الزركشى رحمه الله فى يوم الأحد الثالث من شهر رجب سنة أربع وتسعين وسبعمائه بمصر[٣٢] ، ودفن بالقرافة الصغرى بالقرب من تربة بكتمر الساقى .[٣٣]

---

(٢٩) ابن حجر ــ الدرر الكامنة ٤ / ١٧ .

(٣٠) الداودى ــ طبقات المفسرين ٢ / ١٥٨ وانظر السيوطى حسن المحاضرة ١ / ٢٠٧ .

(٣١) ابن حجر الدرر الكامنة ٤ / ١٧ وابن العماد الحنبلى ــ شذرات الذهب ٦ / ٣٣٥ .

(٣٢) اتفق عليه كل الذين ترجموا له .

(٣٣) الداودى ــ طبقات المفسرين ٢ / ١٥٨ وابن العماد الحنبلى ــ شذرات الذهب ٦ / ٣٣٥

مكانة الزركشى العلمية

لم يشتهر الزركشى ـــ مع علو قدره ـــ إلا بعد موته ، ويرجع ذلك إلى عزلته وعزوفه عن الحياة الاجتماعية ، وحجبه نفسه عن الناس لميله الطبيعى إلى العزلة ، وضيق ذات يده ، والزهد فى الحياة ، والإقبال على التحصيل والتصنيف ، فى عزلته بعيدا عن أضواء المجتمع .

ومع هذا فلم يجهل قدر علمه العلماء الذين عاصروه ، والذين جاءوا بعده ، كالحافظ ابن حجر العسقلانى صاحب فتح البارى ، الذى ترجم له بترجمة حسنة وافية فى الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة ، فقد عرف ابن حجر قدره ، وأفاد من علمه فى حواشيه على الروضة ، كما أفاد منه فى تنقيح الجامع الصحيح للإمام البخارى فى مصنفه الكبير فتح البارى شرح صحيح البخارى ، كما أفاد منه فى كتاب الإجابة لإيراد مااستدركته عائشة على الصحابة ، فهو يعد بحق من أهم كتب تحقيق السنة على صغره .

والبدر الزركشى ككل العلماء والفقهاء أخذ من الذين سبقوه ، وانتفع بهم خاصة شيوخ المذهب الذين انتشرت أسماؤهم وأسماء كتبهم فى مصنفاته ، وقد أقر الزركشى بأنه كان يأخذ من السابقين ، ولكنه كان يعزو مايأخذه إلى أصحابه ، وإلى كتبهم . وقد أشار ابن حجر فى ترجمة الزركشى إلى أنه أخذ من البلقينى الذى تأثر به فى كتاب الروضة ، كذلك استمد من التوسط للأذرعى وهو يجمع الخادم للرافعى ، كما أفاد فى علوم الحديث من ابن كثير ، وقرأ عليه مختصره .

ولكن بدر الدين الزركشى ـــ مع هذا ـــ بشهادة عدل هو العلامة أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلانى ، لم يكن مجرد ناقل ، أو مقتبس ، وإنما هو مؤلف يعتمد على طرق البحث العلمى ومناهجه ، نعم هو يأخذ من السابقين ،

ولكنه يؤلف بين الآراء ، ويقرر مذهبه ، وقد لاحظ العلماء والفقهاء الذين قرأوا مؤلفاته ذلك ، وعلقوا عليه ــ مثال ذلك ماأورده ابن حجر العسقلانى تعليقا على مااستمده البدر الزركشى من تصنيف أبى منصور البغدادى ، وجعله أصلا لكتابه الإجابة لإيراد مااستدركته عائشة على الصحابة وبنى عليه . قال ابن حجر أصل هذا التصنيف [الإجابة] مصنف أبى منصور عبد المحسن بن محمد بن على بن طاهر البغدادى ، الفقيه المحدث المشهور ، رأيته فى مجلدة لطيفة ، وجملة مافيه من الأحاديث خمسة وعشرون حديثا . ولكنه قرر أن لمصنف الإجابة حسن الترتيب ، والزيادة المبينة ، والعزو إلى التصانيف الكبار ... (انظر مقدمة ــ سعيد الأفغانى لتحقيق كتاب الإجابة لبدر الدين الزركشى ص ١٧)

انتفاع ابن حجر بالزركشى

إن ابن حجر كما هو معروف ــ خير من شرح صحيح البخارى ، بكتابه فتح البارى ، والذى يقرأ كتاب الفتح ، يستبين أن الفتح ليس شرحا للصحيح فحسب ، ولكنه يضيف للشرح تحقيقا علميا دقيقا لمادة الكتاب ، وطرق التخريج عند المحققين ، ونحو ذلك . وهذه الطريقة فى التحقيق لم يبتدعها ابن حجر فى الفتح ، فهو مسبوق فيها بعلماء العصر ومنهم الزركشى ، والذى يقرأ كتاب الإجابة يجد مستوى عاليا من التحقيق ، بينه الزركشى فى تحقيقه لاستدراكات عائشة على الصحابة رضى الله عنهم أجمعين .

والذى ينظر فى عمل الزركشى ، وطريقته فى تخريج الأحاديث ، مع حسن الترتيب ، والزيادات المبينة ، والعزو إلى التصانيف الكبار ، ويقارن ذلك بنظيره فى فتح البارى لابن حجر ، يستبين كيف أفاد ابن حجر من الزركشى . نعم عمل ابن حجر لا يدانيه عمل آخر فى بابه ، ولكن الزركشى مهد له بوجه من الوجوه ، خاصة وأن الآثار تؤكد أن ابن حجر كان قارئا للزركشى ، يظهر ذلك فى ترجمته له ، وفى ترجمته للأذرعى فى الدرر الكامنة ، وفى تكرار عبارته : قرأت بخط الزركشى . أو أعطيت فلانا الزركشية فانتفع بها ، وقد مر

ذكر ذلك ، مما يؤكد قراءته للزركشي وانتفاعه به .

كذلك تبين بعض عبارات نقلت عن صاحب كشف الظنون ، أن العلامة ابن حجر قد أفاد من الزركشي . قال صاحب كشف الظنون : شرع الزركشي في شرح البخاري فتركه مسودة ، وقف ابن حجر على بعضها ، ولخص منه التنقيح (تنقيح البخاري) ، قصد فيه الزركشي إيضاح غريبه ، وإعراب غامضه ، وضبط نسب ، أو اسم يخشى فيه التصحيف ، منتخبا من الأقوال أصحها ، ومن المعاني أوضحها ، مع إيجاز في العبارة ، والرمز والإشارة وإلحاق فوائد يكاد يستغني بها اللبيب عن الشروح ، لأن أكثر الحديث ظاهر لا يحتاج إلى بيان ، وعليه نكت للحافظ ابن حجر ، وهي تعليقة بالقول لم تكتمل[1] إذن فقد وقف ابن حجر على مؤلفات الزركشي في الحديث وأفاد منها ، كذلك أفاد منه في علوم الحديث ، من نكته الجيدة على كتاب المصطلح في علوم الحديث لابن الصلاح[2].

وفي هذا دليل على انتفاع ابن حجر بالبدر الزركشي ، وإفادته منه وهو يؤلف كتابه فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، الذي لم يؤلف مثله في بابه[3].

انتفاع جلال الدين السيوطي به .

يعد الإمام السيوطي أكثر العلماء انتفاعا بالزركشي ، سار على الدرب الذي رسمه ، ونقل كثيرا من فصوله ، مرة معزوة إليه ، ومرة بدون عزو[4].

أفاد منه في جوانب كثيرة من تآليفه ، وإن برز منها جانبان في كتابين اثنين هما :

---

(١) حاجي خليفة ــ كشف الظنون ص ٥٤٩ .

(٢) انظر عبد الوهاب عبد اللطيف ــ مقدمة تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للسيوطي ١ / ٧ .

(٣) حاجي خليفة ــ كشف الظنون ص ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٤٩ .

(٤) انظر أبا الفضل إبراهيم مقدمة تحقيقه لكتاب البرهان في علوم القرآن للزركشي ١ / ١٣ .

الأول : عين الإصابة فى استدراك عائشة على الصحابة.[٥]

وكما بين ابن حجر فإن أول من ألف فى هذا الموضوع هو : أبو منصور البغدادى ، وأن جملة مااستدركه فى مصنفه خمسة وعشرون حديثا ، اقتصر فيه على سوق الأحاديث بأسانيده إلى شيوخه ، دون أن يعزو التخريج إلى أحد ، وجاء الزركشى ونقل عن أبى منصور البغدادى ، وزاد عليه ، وبين غامضه ، واستعان بتخريجات السابقين لأحاديثه ، وعزاها لأصحابها ، كما أفاد من أبى منصور وأشار إلى فوائده منه فى مواضع متعددة من الإجابة ، وفى بعضه سمى كتابه بالإشارة إلى عنوانه باختصار فقال : قال أبو منصور البغدادى فى استدراكه.[٦]

وهذا الكتاب (الإجابة) اختصره السيوطى ، وأسماه : عين الإصابة فى استدراك عائشة على الصحابة ، ورتبه على أبواب الفقه ، بخلاف كتاب الإجابة للزركشى ، الذى رتبه على أسماء الصحابة بطريقة المسند .

ولقد أقر السيوطى فى مقدمة كتابه عين الإصابة بأن الكتاب تلخيص لكتاب الإجابة . قال فى خطبة الكتاب : الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ، هذا جزء لخصت فيه كتاب الإجابة لإيراد مااستدركته عائشة على الصحابة للإمام بدر الدين الزركشى .

ولقد شوه السيوطى ـــ بهذا التلخيص ـــ العمل الذى أتقنه الزركشى ، لأن السيوطى اقتصر على ذكر المتون ، وتبويبها على أبواب الفقه ، وحذف البيان الذى بيّن فيه الزركشى كيف وقع الوهم عند بعض الصحابة ، وتصحيح عائشة رضى الله عنها لهم باستدراكها عليهم . ولا يشفع للسيوطى أنه زاد أحاديث خمسة لم يذكرها الزركشى فى كتاب الإجابة ، وكان الأليق به ألا يفعل ذلك بعمل الزركشى المتقن . ويمكن التمثيل ـــ بمثال واحد من كتاب

(٥) نشر دار الإيمان بدمشق ـــ وبيروت ١٤٠٣ ـــ ١٩٨٣ بتحقيق عبد الله محمد الدرويش .

(٦) هو أبو منصور عبد المحسن بن محمد البغدادى المحدث ولد سنة ٤١١ وتوفى سنة ٤٨٩ .

الإجابة ــ لتبيين خطة الزركشي ومقصوده من الزيادات النافعة المبينة لقصده ، والتى حذفها السيوطى :ــ قال الزركشي : تنبيه جليل على وهمين وقعا فى صحيح البخارى [يُذكر ههنا أحدهما] .

وهو : قول على رضى الله عنه : وسل الجارية تصدقك . قال : فدعا رسول الله ﷺ بريرة ... وبريرة إنما اشترتها عائشة واعتقتها بعد ذلك ، ويدل عليه أنها لما أعتقت واختارت نفسها ، جعل زوجها يطوف وراءها فى سكك المدينة ، ودموعه تتحادر على لحيته ، فقال لها ﷺ : لو راجعته فقالت أتأمرنى ؟ فقال : إنما أنا شافع فقال النبى ﷺ : ياعباس ألا تعجب من حب مغيث لبريرة ، وبغضها له .

والعباس إنما قدم المدينة بعد الفتح ، والمخلص من هذا الإشكال أن تفسير الجارية ببريرة مدرج فى الحديث من بعض الرواة ، ظنا منه أنها هى ، وهذا كثيرا مايقع فى الحديث من تفسير بعض الرواة ، فيظن أنه من الحديث ، وهو نوع غامض لاينتبه له إلا الحذاق .(٧)

حذف السيوطى بيان الأوهام التى بينها الزركشي ، وهى تحقيقات قيمة فى التخريج ، والغريب فى الأمر أن السيوطى حذفها ، معللا ذلك فى خطبة كتابه ــ بأنها بزعمه ــ ليست من باب الاستدراك . ولهذا قام بحذفها . وكان مقصود الزركشي من إيرادها أن يبين بها الوهم ، ويكشف غامضه ، وفى ذلك تكمن القيمة العلمية لعمله .

الثانى : الإتقان فى علوم القرآن .

اطلع السيوطى على كتاب البرهان فى علوم القرآن للزركشي ، وأدرج

---

(٧) انظر الإجابة بتحقيق سعيد الأفغانى ص ٤٠ ــ ٤١ وارجع إلى التنبيه على الوهم الآخر فى المرجع نفسه ص ٤٢ ــ ٤٣ .

وحديث بريرة ومغيث رواه البخارى (بشرح الفتح) ٩ / ٣٣٦ باب شفاعة النبى ﷺ فى زوج بريرة .

منه فى كتابه الكبير : الإتقان فى علوم القرآن ، وقد أقر السيوطى بذلك فى مقدمة كتابه قال :

« خطر لى أن أؤلف كتابا مبسوطا ، ومجموعا مضبوطا ، أسلك فيه طريق الإحصاء ، وأمشى فيه على منهاج الاستقصاء ، هذا كله وأنا أظن أنى منفرد بذلك غير مسبوق بالخوض فى هذه المسالك ، فبينا أنا أجيل فى ذلك فكرى ، أقدم رجلا وأأخر أخرى ، إذ بلغنى أن الشيخ الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى أحد متأخرى أصحابنا الشافعية ألف كتابا فى ذلك ، حافلا يسمى البرهان فى علوم القرآن ، فتطلبته حتى وقفت عليه فوجدته قال فى خطبته : لما كانت علوم القرآن لا تحصى ، ومعانيه لا تستقصى ، وجبت العناية بالقدر الممكن ، ومما فات المتقدمين وضع كتاب يشتمل على أنواع علومه ، كما وضع الناس ذلك بالنسبة إلى علم الحديث ، فاستخرت الله تعالى ــ وله الحمد ــ فى وضع كتاب فى ذلك جامع لما تكلم الناس فى فنونه ، وخاضوا فى نكته وعيونه ، وضمنته من المعانى الأنيقة ، والحكم الرشيقة مابهر القلوب عجبا ليكون مفتاحا لأبوابه ، عنوانا على كتابه ، معينا للمفسر على حقائقه ، مطلعا على بعض أسراره ووقائعه ، وسميته البرهان فى علوم القرآن ، وهذا فهرست أنواعه .

النوع الأول : معرفة سبب النزول .

النوع الثانى : معرفة المناسبة بين الآيات .

وهكذا سبعة وأربعون نوعا فى معرفة الأدوات .

واعلم ما من نوع من هذه الأنواع ، إلا ولو أراد الإنسان استقصاءه لاستفرغ عمره ، ثم لم يحكم أمره ، ولكن اقتصرنا من كل نوع على أصوله ، والرمز إلى بعض فصوله ، فإن الصناعة طويلة ، والعمر قصير ، وماذا عسى أن يبلغ لسان التقصير »[٨].

---

(٨) بدر الدين الزركشى ــ البرهان فى علوم القرآن ١ / ٩ ــ ١٢ بتحقيق أبى الفضل ابراهيم . وانظر أيضا السيوطى ــ الإتقان فى علوم القرآن ١ / ٥ ــ ٦ .

قال السيوطى : ولما وقفت على هذا الكتاب ازددت به سرورا ، وحمدت الله كثيرا ، وقوى العزم على إبراز ماأضمرته ، وشددت الحزم فى إنشاء التصنيف الذى قصدته ، فوضعت هذا الكتاب العلى الشان ، الجلى البرهان .[٩]

قال صاحب كشف الظنون معلقا على كلام السيوطى : ثم إنه وجد البرهان للزركشى كتابا جامعا بعد (تصنيفه التحبير ، فاستأنف وزاد عليه إلى ثمانين نوعا .[١٠]

وفى ذلك دليل واضح على انتفاع السيوطى بالبدر الزركشى رحمهما الله .

هذا ــ وقد انتفع بالزركشى غير ابن حجر والسيوطى ، علماء كثيرون ، منهم على سبيل المثال ــ القاضى مجد الدين أحمد بن نصر الله البغدادى الحنبلى ت ٨٤٤ ، وله نكت على تنقيح صحيح البخارى للزركشى . وكذلك تقى الدين يحيى بن محمد الكرمانى الذى شرح صحيح البخارى واستمد فيه من شرح الزركشى .[١١]

ولم يقتصر الانتفاع بالزركشى فى مجال تحقيق السنة وعلوم القرآن فحسب ، بل انتفع العلماء ، بعلمه فى مجال الفقه ، وعلوم الحديث وغيرها . نعم انتفع به الفقهاء خاصة فقهاء الشافعية الذين جاءوا بعده ، فكما هو معلوم فقد قام الزركشى بتكملة شرح المنهاج للنووى ، الذى كان شيخه الإسنوى قد أخذ فى شرحه ، وبلغ فيه إلى المساقاة ، وتوفى قبل أن يكمله ، فأكمله الزركشى ، وهذا الشرح هو الذى قال فيه ابن حجر : هو أنفع شروح المنهاج على كثرتها . ثم توالت شروح المنهاج ، كشرح جلال الدين المحلى ، وحاشيتيه لشهاب الدين أحمد البرلسى الملقب بعميرة (ت ٩٥٧) وشهاب

---

(٩) السيوطى ــ الاتقان فى علوم القرآن ١ / ٥ ــ ٦ .

(١٠) حاجى خليفة ــ كشف الظنون ١ / ٨ .

(١١) نفسه ص ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٤٩ .

الدين أحمد بن أحمد القليوبى (ت ١٠٦٩)[١٢]. وشرح المنهاج للشيخ زكريا الأنصارى ، وهو نفسه الذى قام بشرح كتاب لقطة العجلان ، وبلة الظمآن للزركشى[١٣].

والقارىء لهذه الشروح ، يرى أثر الزركشى واضحا ، خاصة فى شروح المنهاج وحواشيه .

كذلك يرد اسمه كثيرا فى كتب المصطلح ــ كتدريب الراوى للسيوطى[١٤] وكتب شروح السنة كعون المعبود ــ شرح سنن أبى داود[١٥]. كما تظهر قيمة الزركشى ، فى كتب المعارف العامة ككتاب : مفتاح دار السعادة ومصباح السيادة وموضوعات العلوم لأحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده[١٦].

وكلها أمثلة ذكرت على سبيل التمثيل ، لا الإحصاء ، للتدليل على اعتماد أصحاب التصانيف عليه .

---

(١٢) انظر منهاج الطالبين للنووى وشرحه لجلال الدين المحلى ــ وعليه حاشيتان لعميرة والقليوبى ٤ / ٢٠٢ ــ ٢٠٣ .

(١٣) طبع بمصر الطبعة الأولى بمطبعة النيل ١٣٢٨ هـ .

(١٤) انظر على سبيل المثال تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى ١ / ٢١

(١٥) انظر على سبيل المثال ــ عون المعبود شرح سنن أبى داود ١٠ / ١٢٦ ــ ١٣٨ نشر دار الفكر العربى .

(١٦) انظر على سبيل المثال ــ استشهاد المؤلف بالزركشى فى صفحات : ١ / ٢٢٧ ، ٢ / ٨٠ ، ١٢٧ ، ٣٧٤ ، ٣٧٨ ، ٣٩٤ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٥٣٨ ، ٥٧٣ ، ٥٧٦ ، ٥٨٣ .

مؤلفات الزركشي

ترك الزركشي رحمه الله مؤلفات كثيرة نافعه في الفقه ، والأصول ، والأدب والحديث ، وعلوم القرآن ، والتفسير وغيرها . ومؤلفاته هي :

١ ــ الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة .

نشره الأستاذ سعيد الأفغاني ــ عن المكتب الإسلامي دمشق ــ بيروت

الطبعة الأولى ــ دمشق ١٣٥٨ ــ ١٩٣٩

الطبعة الثانية ــ بيروت ١٣٩٠ ــ ١٩٧٠

الطبعة الثالثة ــ بيروت ١٤٠٠ ــ ١٩٨٠

عن مخطوط المكتبة الظاهرية بدمشق برقم ٣٢ مجاميع (انظر مقدمة الأستاذ سعيد الأفغاني ــ لتحقيق الكتاب نفسه ص ١٥)

وقد لخص جلال الدين السيوطي هذا الكتاب في جزء صغير أسماه : عين الإصابة في استدراك عائشة على الصحابة ــ نشر دار الإيمان دمشق ــ بيروت ١٤٠٣ ــ ١٩٨٣ .

٢ ــ إعلام الساجد في أحكام المساجد

نشره المجلس الأعلى للشئون الإسلامية (مصر) بتحقيق الشيخ أبو الوفا المراغي . وعن هذه النسخة صورته وزارتا الأوقاف بالإمارات العربية وقطر .

عن نسخة الجامع الكبير بصنعاء ــ ورقمه بدار الكتب المصرية (ب ٢٧٣٠٧) .

ذكره الداودي في طبقات المفسرين ٢ / ١٥٨

والسيوطى فى حسن المحاضرة ١ / ٢٠٦
وحاجى خليفة فى كشف الظنون ص ٨

٣ ــ البحر المحيط فى أصول الفقه .

ذكره ابن العماد الحنبلى فى شذرات الذهب ٦ / ٣٣٥ قال : هو فى ثلاثة أجزاء ، جمع فيه جمعا كثيرا لم يسبق إليه .

وابن حجر فى الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة ٤ / ١٧ . قال : جمع فى الأصول كتابا أسماه البحر فى ثلاثة أسفار .

والداودى فى طبقات المفسرين ٢ / ١٥٨ .

والسيوطى فى حسن المحاضرة ١ / ٢٠٦ . قال : البحر فى الأصول .

وقال السيوطى أيضا فى طرز العمامة (نقلا عن تدريب الراوى له ١ / ٢٢) : وبحره الذى هو فى الأصول نهاية .

وحاجى خليفة فى كشف الظنون ص ٢٢٦ قال : البحر المحيط فى الأصول .

وبروكلمان فى تاريخ الأدب العربى ٢ / ١٠٨

وتوجد منه عدة نسخ بدار الكتب المصرية بيانها كالتالى :

ثلاث مجلدات خط أصول فقه برقم ٤٨٣ .

نسخة أخرى الأجزاء ١ ، ٣ ، ٤ (خط) أصول فقه برقم ٥٩٢

نسخة أخرى الجزء الخامس (خط) برقم ب ٣٢٥٥٩

نسخة أخرى الأجزاء ١ ، ٢ ، ٣ (خط) أصول تيمور برقم ١٠١

نسخة أخرى أربع مجلدات (خط) أصول فقه طلعت برقم ٢٩٤

٤ ــ بداية المحتاج فى شرح المنهاج

انفرد بذكره أبو بكر بن هداية فى طبقات الشافعية (الصغرى) ص ٣٤٢ ، ولعله الديباج فى توضيح المنهاج ، أو غنية المحتاج فى شرح المنهاج (سيأتى بعد) .

٥ ــ البرهان فى علوم القرآن .

ذكره الداودى فى طبقات المفسرين ٢ / ١٥٨ .

وجلال الدين السيوطى فى حسن المحاضرة ١ / ٢٠٦ وفى الإتقان فى علوم القرآن ١ / ٦ .

وحاجى خليفة فى كشف الظنون ص ٢٤٠ ــ ٢٤١ .

وبروكلمان فى تاريخ الأدب العربى ٢ / ١٠٨ .

وقد حققه الأستاذ محمد أبو الفضل ابراهيم ونشر بمصر للمرة الأولى ١٣٧٨ هـ ــ ١٩٥٧ .

ثم نشرته دار التراث العربى طبعة مصورة عن الطبعة الأولى . د.ت .

وتوجد منه عدة نسخ بدار الكتب المصرية هى :

نسخة جزءان فى مجلدين (خط) برقم ب ٢٣٥٣٤

نسخة أخرى جزءان فى مجلدين مصورة عن نسخة (تفسير تيمور برقم ب ٢٦٥٣١

نسخة أخرى جزءان فى مجلدين (خط) تفسير تيمور برقم ٢٥٦

نسخة أخرى تفسير (طلعت) برقم ٤٥٦

٦ ــ تخريج أحاديث الرافعى

ذكره ابن حجر فى الدرر الكامنة ٤ / ١٨

والداودى فى طبقات المفسرين ٢ / ١٥٨

والسيوطى فى حسن المحاضرة ١ / ٢٠٦

وحاجى خليفة فى كشف الظنون ص ٣٨٠ ولم ينسبه للزركشى

وسماه الزركشى مُصَنِّفه : الذهب الإبريز فى تخريج أحاديث فتح العزيز (انظر الإجابة للزركشى ــ تحقيق سعيد الأفغانى ص ٧١)

٧ ــ التذكرة فى الأحاديث المشتهرة

ذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون ص ٣٨٦ قال : تذكرة

الزركشى ، هو بدر الدين .

وذكره بروكلمان فى تاريخ الأدب العربى ٢ / ١٠٨ وقال : هو كتاب اللآلى المنثورة فى الأحاديث المشهورة نفسه .

٨ ــ تشنيف المسامع بجمع الجوامع .

ذكره الداودى فى طبقات المفسرين ٢ / ١٥٨ قال : وشرح جمع الجوامع .

وابن حجر فى الدرر الكامنة ٤ / ١٧ .

وطبع فى مجموع شروح جمع الجوامع بالقاهرة سنة ١٣٢٢ هـ

ومنه نسخة خطية بدار الكتب برقم ٤٧٩ أصول فقه .

٩ ــ تفسير القرآن الكريم

ذكره الداودى فى طبقات المفسرين ٢ / ١٥٨ . قال : وصل فيه إلى تفسير سورة مريم .

والسيوطى فى حسن المحاضرة ١ / ٢٠٦ قال : وصل إلى سورة مريم .

وحاجى خليفة فى كشف الظنون ص ٤٤٨ قال : إلى تفسير سورة مريم .

١٠ ــ التكملة لشرح الإسنوى على المنهاج لمحيى الدين النووى .

ذكره الداودى فى طبقات المفسرين ٢ / ١٥٨

والسيوطى فى حسن المحاضرة ١ / ٢٠٦

وابن حجر فى الدرر الكامنة ٤ / ١٧

وابن العماد الحنبلى فى شذرات الذهب ٦ / ٣٣٥ قال : تكملة شرح المنهاج للإسنوى ثم أكمله لنفسه .

وحاجى خليفة فى كشف الظنون . قال : منهاج الطالبين فى مختصر المحرر فى فروع الشافعية للإمام النووى أوله : الحمد لله الجواد ، الذى جلت نعمة عن الإحصاء بالأعداد ، وأصغر شروحه فى مجلدين سماه التوضيح ، وشرحه الشيخ جمال الدين عبد الرحيم بن حسن الإسنوى ، بلغ فيه إلى

المساقاة وسماه الفروق ، وصنف زيادات على المنهاج ، وهو قطعة فى مجلد توفى سنة ٧٧٢ ، وأكمل الشيخ بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى ذلك الشرح . (كشف الظنون ص ١٨٧٤)

وذكره بروكلمان فى تاريخ الأدب العربى ٢ / ١٠٨

وتوجد منه نسخة خطية فى دار الكتب المصرية الأجزاء ١ ، ٢ فى أربع مجلدات فقه شافعى برقم ١٩٢١

ونسخة أخرى برقم ب ٢٦٢٦٠

وذكر الأستاذ سعيد الأفغانى أنه يوجد بدار الكتب الظاهرية بدمشق الجزء الثالث برقم ٣٤٥ فقه شافعى (انظر مقدمته لتحقيق الإجابة ص ١٠)

١١ ــ التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح (للإمام البخارى) = تنقيح الألفاظ

ذكره ابن حجر فى الدرر الكامنة ٤ / ١٧ قال : وشرع فى شرح البخارى فتركه مسودة ، ووقفت على بعضه ، ولخص منه التنقيح فى مجلد .

والداودى فى طبقات المفسرين ٢ / ١٥٨ .

والسيوطى فى حسن المحاضرة ١ / ٢٠٦ قال : والتنقيح على البخارى .

وحاجى خليفة فى كشف الظنون قال : وشرحه الشيخ بدر الدين محمد ابن بهادر بن عبد الله الزركشى الشافعى المتوفى سنة ٧٩٤ وهو شرح مختصر فى مجلد أوله : الحمد لله على ماعم بالإنعام ... قصد فيه إيضاح غريبه ، وإعراب غامضه ، وضبط نسب ، أو اسم يخشى فيه التصحيف ، منتخبا من الأقوال أصحها ، ومن المعانى أوضحها ، مع إيجاز العبارة ، والرمز والإشارة ، وإلحاق فوائد يكاد يستغنى به اللبيب عن الشروح ، لأن أكثر الحديث ظاهر لا يحتاج إلى بيان . (انظر كشف الظنون ص ٥٤٩) وذكره بروكلمان أيضا فى تاريخ الأدب العربى (٢ / ١٠٨

وفى دار الكتب المصرية منه عدة نسخ خطية بأرقام ١٢٢ ، ١٢٣ ،

١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ٦٣٩ ، ١٥٥٠ ، ٢٥٧٤ (حديث)

ونسخة أخرى خطية برقم ٣١٧٠٦ علوم دينية .

ونسختان أخريان خطيتان برقمى ٢٤٤ ، ٣٤٧ حديث تيمور

ونسخة أخرى مصورة عن مخطوط حديث طلعت برقم ٧٢٨

ونسختان أخريان خطيتان حديث برقم م ٣٤ ، ٣٥

وذكر الأستاذ سعيد الأفغانى أنه توجد بدار الكتب الظاهرية بدمشق نسخة منه رقمها ٨٤٨ حديث (أنظر مقدمة تحقيق الإجابة ص ١٠) ونشرته المطبعة العصرية بمصر سنة ١٩٣٣ .

١٢ ــ خادم الرافعى والروضة فى الفروع أو خادم الشرح والروضة

أو الخادم على الرافعى والروضة .

أو خادم الروضة والرافعى .

ذكره الداودى فى طبقات المفسرين ٢ / ١٥٨

وابن حجر فى الدرر الكامنة ٤ / ١٧ قال : فهو أول من جمع حواشى الروضة ، ثم جمع الخادم على طريق المهمات (للإسنوى) فاستمد من التوسط للأذرعى .

وذكره ابن العماد الحنبلى فى شذرات الذهب ٦ / ٣٣٥ قال : خادم الشرح والروضة ، وهو كتاب كبير فيه فوائد جليلة .

وذكره السيوطى فى حسن المحاضرة ١ / ٢٠٦ .

وحاجى خليفة فى كشف الظنون ص ٦٩٨ قال : ذكره فى بغية المستفيد فى أربعة عشر مجلدا كل منها خمسة وعشرون كراسة ، ثم إنى رأيت المجلد الأول منها افتتح بقوله : الحمد لله الذى أمدنا بإنعامه ، وذكر أنه شرح فيه مشكلات الروضة ، وفتح مقفلات فتح العزيز ، وهو على أسلوب التوسط للأذرعى ، وأخذ جلال الدين السيوطى يختصره من الزكاة إلى آخر الحج ، ولم يتم وسماه تحصين الخادم .

ومنه بدار الكتب المصرية نسخة خطية فى ١٣ مجلدا برقم ب ٢١٦٠٢
ونسخة أخرى فى ٢١ مجلدا نقلا عن السابقة برقم ب ٢٢٩٠٣
ونسخة أخرى برقم ب ٢٦٢٥١

١٣ ــ خبايا الزوايا فى الفروع

ذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون ص ٦٩٩ قال : أوله الحمد لله الذى لم تزل نعمته تتجدد . ذكر فيه ماذكره الرافعى والنووى فى غير مظنة من الأبواب فرد كل مشكل إلى شكله ، وكل فرع إلى أصله .

واستدرك عليه الشريف عز الدين حمزة بن أحمد الحسينى الدمشقى الشافعى المتوفى سنة ٨٧٤ هـ وسماه بقايا الخبايا ، ولبدر الدين أبى السعادات محمد بن محمد البلقينى (ت سنة ٨٩٠) حاشية عليه .

ومنه نسخة بدار الكتب المصرية برقم ٣٠٧ فقه تيمور .
ونسخة أخرى عن النسخة السابقة برقم ب ٢٩٠٢٩
ونسخة أخرى فقه شافعى طلعت برقم ٣١٧

١٤ ــ خلاصة الفنون الأربعة

عن بروكلمان ٢ / ١٠٨ وانظر سعيد الأفغانى مقدمة تحقيقه لكتاب الإجابة ص ١١ ومنه نسخة خطية بمكتبة برلين برقم ٥٣٢٠ (ذكره أبو الفضل إبراهيم ــ مقدمة تحقيق البرهان فى علوم القرآن ١ / ٨) .

١٥ ــ الديباج فى توضيح المنهاج .

ذكره الداودى فى طبقات المفسرين ٢ / ١٥٨
والسيوطى فى حسن المحاضرة ١ / ٢٠٦

وحاجى خليفة فى كشف الظنون ١٨٧٤ قال : وقيل : له شرح [للزركشى على المنهاج] آخر مسمى بالديباج .
وبروكلمان فى تاريخ الأدب العربى ٢ / ١٠٨

ومنه بدار الكتب المصرية أربع نسخ بأرقام ١٠٢ ، ١١٣٧ ، ١٤٨٥ فقه شافعى ، ب ٢٣٨١٠

١٦ ــ الذهب الإبريز فى تخريج أحاديث فتح العزيز = تخريج أحاديث الرافعى .

ذكره المصنف نفسه [بدر الدين الزركشى] (انظر الإجابة بتحقيق الأفغانى ص ٧١)

١٧ ــ ربيع الغزلان فى الأدب .

ذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون ص ٨٣٤ قال : ربيع الغزلان فى الأدب للشيخ بدر الدين محمد بن عبد الله المعروف بابن الزركشى .

١٨ ــ رسالة فى كلمات التوحيد

منه نسخة خطية بمكتبة بلدية الاسكندرية برقم ٨٧ فنون متنوعة .

١٩ ــ زهر العريش فى تحريم الحشيش .

ذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون ص ٩٦٠ قال : للشيخ بدر الدين أبى عبد الله محمد بن عبد الله الزركشى أوله : أحمد الله على إنعامه (وسيأتى الكلام فيه ، فهو موضوع التحقيق) .

٢٠ ــ سلاسل الذهب فى الأصول .

ذكره الداودى فى طبقات المفسرين ٢ / ١٥٨

والسيوطى فى حسن المحاضرة ١ / ٢٠٦

وحاجى خليفة فى كشف الظنون ص ٩٩٥ قال : أوله الحمد لله الذى أرشدنا إلى ابتكار هذا الأسلوب الخ ... قال : فهذا كتاب أذكر فيه مسائل من أصول الفقه ، بديعة المثال منها ماتفرع على قواعد ، ومنها ما نظر إلى مسألة كلامية ، ومنها ماالتفت إلى مباحث نحوية ، نقحها الفكر وحررها .

منه نسخة خطية بدار الكتب المصرية برقم ب ٢٢٠٩٥ كتبت فى عصر المؤلف .

٢١ ــ شرح الأربعين النووية

ذكره الداودى فى طبقات المفسرين ٢ / ١٥٨
وابن حجر فى الدرر الكامنة ٤ / ١٧

٢٢ ــ شرح البخارى (وهو غير التنقيح)

ذكره الداودى فى طبقات المفسرين ٢ / ١٥٨ قال : وشرح البخارى والتنقيح عليه .

وابن حجر فى الدرر الكامنة ٤ / ١٧ قال : وشرع فى شرح البخارى ، وترك مسودة وقفت على بعضها ، ولخص منها كتاب التنقيح فى مجلد وذكره السيوطى أيضا فى حسن المحاضرة ١ / ٢٠٦ .

٢٣ ــ شرح التنبيه للشيرازى

ذكره الداودى فى طبقات المفسرين ٢ / ١٥٨
والسيوطى فى حسن المحاضرة ١ / ٢٠٦

وحاجى خليفة فى كشف الظنون ص ٤٩١ قال فى كشف الظنون : وهو أحد الكتب الخمس المشهورة المتداولة بين الشافعية وأكثرها تداولا كما صرح به النووى فى تهذيبه . وله شروح كثيرة وشرحه شيخه الإسنوى وسماه تصحيح التنبيه .

٢٤ ــ شرح جمع الجوامع = تشنيف المسامع

ذكره ابن العماد الحنبلى فى شذرات الذهب ٦ / ٣٣٥ قال : فى مجلدين والداودى فى طبقات المفسرين ٢ / ١٥٨ .
وابن حجر فى الدرر الكامنة ٤ / ١٧
والسيوطى فى حسن المحاضرة ١ / ٢٠٦ .

٢٥ ــ شرح الوجيز فى الفروع للغزالى .

انفرد بذكره الأستاذ سعيد الأفغانى قال : منه نسخة خطية بدار الكتب الظاهرية برقم ٢٣٩٢ (انظر مقدمة الإجابة ص ١٢)

٢٦ ــ عمل من طب لمن حب

ذكره السيوطى فى المزهر ٢ / ٢٢٨ قال : ونقلت من خط الشيخ بدر الدين الزركشى فى كراسة له سماها : عمل من طب لمن حب .

صحف ابن دريد قول مهلهل :

أنكحها فقدها الأراقم فى جنب وكان الخباء من أدم

فقال : الخباء بالمعجمة ، وإنما هو بالمهملة [أى الحباء بالحاء]

٢٧ ــ الغرر السوافر فيما يحتاج إليه المسافر

ذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون ص ١٢٠١ قال : مختصر على ثلاثة أبواب . أوله : الحمد لله الذى جعل الأرض ذلولا .

الأول : فى مدلول السفر .

الثانى : فيما يتعلق عند السفر .

الثالث : فى الآداب المتعلقة بالسفر .

وذكره بروكلمان فى تاريخ الأدب العربى ٢ / ١٠٨

٢٨ ــ غنية المحتاج فى شرح المنهاج = الديباج

ذكره الداودى فى طبقات المفسرين ٢ / ١٥٨ قال : وشرح المنهاج ، أو الديباج فهو الكتاب نفسه

وذكره السيوطى فى حسن المحاضرة قال : وشرح المنهاج والديباج ١ / ٢٠٦

وحاجى خليفة فى كشف الظنون ص ١٢١١ قال : غنية المحتاج فى شرح منهاج النووى .

وبروكلمان فى تاريخ الأدب العربى ٢ / ١٠٨ قال : الديباج فى توضيح المنهاج .

٢٩ ــ فتاوى الزركشى

ذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون . ص : ١٢٢٣

٣٠ ــ فى أحكام التمنى

ذكره بروكلمان ٢ / ١٠٨ .

وذكر الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم أنه توجد منه نسخة خطية بمكتبة برلين برقم ٥٤١٠ (مقدمة تحقيق كتاب البرهان فى علوم القرآن ١ / ١١)

٣١ ــ القواعد فى الفقه = القواعد فى الفروع = القواعد والضوابط فى الفقه .

ذكره الداودى فى طبقات المفسرين ٢ / ١٥٨ .

والسيوطى فى حسن المحاضرة ١ / ٢٠٦ (وانظر أيضا مقدمة تدريب الراوى للشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف ١ / ٢٢ نقلا عن طرز العمامة للسيوطى قال : والزركشى فى قواعده وبحره الذى هو فى الأصول نهاية [ويقصد ببحره : البحر المحيط فى أصول الفقه ، وقد مر]

وذكره أيضا حاجى خليفة فى كشف الظنون ص ١٣٥٩ قال : اسمه القواعد فى الفروع ، رتبها حسب حروف المعجم ، وشرحها سراج الدين العبادى فى مجلدين ، واختصره الشيخ عبد الوهاب بن أحمد الشعرانى المتوفى سنة ٩٧٣ هـ فى متنه .

وذكره بروكلمان فى تاريخ الأدب العربى ٢ / ١٠٨

وذكر الأستاذ سعيد الأفغانى أن منه نسخة خطية من مخطوطات دمشق ، واسمه القواعد والزوايد . ولم يذكر رقمها (انظر مقدمة تحقيقه لكتاب الإجابة ص ١٣)

ومنه نسختان خطيتان بدار الكتب المصرية برقمى ٨٥٣ ، ١١٠٣ فقه شافعى .

٣٢ ــ اللآلى المنثورة فى الأحاديث المشهورة

ذكره بروكلمان فى تاريخ الأدب العربى ٢ / ١٠٨ وذكره حاجى خليفة غفلا عن اسم المؤلف . (كشف الظنون ص : ١٥٣٥)

٣٣ ــ لقطة العجلان وبلة الظمآن

ذكر العماد الحنبلى فى شذرات الذهب ٦ / ٣٣٥ .

طبع فى مصر بشرح فتح الرحمن شرح شيخ الإسلام زكريا الأنصارى ، وبهامشه حاشية الشيخ زين الدين يسن العليمى على الشرح المذكور . طبع على ذمة الشيخ محمد العتر الدمياطى ــ نشر مطبعة النيل بمصر ١٣٢٨ هـ وأوله بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله فاتحة كل كتاب ، وخاتمة كل باب ، والصلاة والسلام على خير من نطق بالصواب .

وطبع أيضا بمصر سنة ١٣٢٦ مع شرح الشيخ جمال الدين القاسمى السورى . ثم أعيد طبعه مؤخرا بدمشق .

وذكره بروكلمان فى تاريخ الأدب العربى ٢ / ١٠٨

ومنه نسخة خطية محفوظة بدار الكتب المصرية برقم ٥٧٣ أصول فقه .

٣٤ ــ مالايسع المكلف جهله .

ذكره بروكلمان ٢ / ١٠٨

وذكر الأستاذ أبو الفضل إبراهيم أن منه نسخة خطية بمكتبة الأسكوريال برقم ٧٠٧ (عن مقدمة تحقيقه للبرهان ص ١٤)

وبهذا العنوان ذكر صاحب كشف الظنون ثلاث مؤلفات ليس فيها شيء للزركشى قال : مالايسع المكلف جهله من العبادات لابن لال أحمد بن على الهمدانى الشافعى المتوفى سنة ٣٩٨ هـ

وفيه أيضا لابن سراقة محيى الدين محمد بن محمد بن إبراهيم الأنصارى المتوفى سنة ٦٦٢ هـ

وفى علم الصلاة لأبى عبد الله حسين بن جعفر المراغى المتوفى سنة ٣٨٩ هـ

(انظر حاجى خليفة ــ كشف الظنون ص ١٥٧٥)

٣٥ ــ مجلى الأفراح شرح تلخيص المفتاح

قال العاملى : (صاحب الكشكول ١ / ٨) كتاب ضخم يزيد على المطول وقفت عليه فى القدس الشريف سنة ٩٢٢ هـ . (انظر الكشكول للعاملى ١ / ٨ نشر مطبعة شرف موسى بمصر . د. ت .

٣٦ ــ مجموعة فقه على مذهب الإمام الشافعى

منه نسخة خطية بدار الكتب المصرية برقم ٢٥٣ فقه شافعى .

٣٧ ــ المختصر فى الحديث .

قال الأستاذ سعيد الأفغانى : لم يذكره أحد ممن رجعت إليهم ، وإنما وجدته فى حاشية الأجهورى على شرح البيقونية للزرقانى (قال فى ص ١٥ طبع مصر) قال الزركشى فى مختصره : يدخل القلب والشذوذ والاضطراب فى قسم الصحيح والحسن . (انظر مقدمة تحقيقه لكتاب الإجابة ص ١٤)

ولكن يؤكد صحة وجود (المختصر فى الحديث) مابعده .

٣٨ ــ المعتبر فى تخريج أحاديث المنهاج والمختصر

ذكره بروكلمان فى تاريخ الأدب العربى ٢ / ١٠٨

ومنه نسخة خطية فى المكتبة التيمورية برقم ٤٥١ حديث تيمور

وذكر الأستاذ سعيد الأفغانى أن منه نسخة خطية فى دار الكتب الظاهرية بدمشق برقم ١١١٥ حديث (عن مقدمة تحقيقه لكتاب الإجابة ص ١٤)

٣٩ ــ النكت على البخارى = التنقيح .

ذكره العماد الحنبلى فى شذرات الذهب ٦ / ٣٣٥

والداودى فى طبقات المفسرين ٢ / ١٥٨ قال : وله تصانيف كثيرة فى عدة فنون منها شرح البخارى والتنقيح عليه .

٤٠ ــ النكت على عمدة الأحكام

ذكره الداودى فى طبقات المفسرين ٢ / ١٥٨ قال : وشرح العمدة .

٤١ ــ النكت على ابن الصلاح

ذكره الداودى فى طبقات المفسرين ٢ / ١٥٨

وابن حجر فى الدرر الكامنة ٤ / ١٧ قال : وشرح علوم الحديث لابن الصلاح .

وحاجى خليفة فى كشف الظنون ص ١١٦٢ قال : النكت على كتاب علوم الحديث ، وعلى الأصل نكت للزركشى ، ونكت الإمام الحافظ شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢ هـ (وانظر أيضا ص ١٩٧٧ من كشف الظنون)

وذكره الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف فى مقدمة تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى للسيوطى ص ٧ قال : وللبدر الزركشى المتوفى سنة ٧٩٤ هـ والحافظ ابن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢ هـ عليه نكت جيدة .

تفشى الحشيش فى عصر الزركشى وموقف الفقهاء منه

تفشى الحشيش[1] فى مصر فى العصر المملوكى ، وانتشر خطره بين الناس انتشار الوباء ، وساعد على انتشاره ، وإقبال الناس على تعاطيه ، أن الحكام المماليك كانوا يبيحون تعاطيه ، والاتجار فيه ، ويعملون على ترويجه ، ولقد احتكر بعضهم تجارته ، فأنشأوا وظيفة ضامن الحشيش ، الذى كان يقوم بالاتجار فيه لحساب الدولة ، ويلتزم بتسديد أثمانه[2].

ولاتكاد المصادر أو الوثائق التاريخية تذكر حاكما من هؤلاء الحكام تنبه إلى خطورة هذا المخدر إلا الظاهر بيبرس الذى تولى الحكم سنة ٦٥٨ هـ ، ثم بعد أكثر من قرن من الزمان ــ الأمير سودون الشيخونى سنة ٧٨٠ هـ الذى عاصره الإمام بدر الدين الزركشى .

ولقد اكتشف الظاهر بيبرس أن الخسائر القومية التى نجمت عن تعاطيه فاقت منافعه بكثير ، فقد تحول المجتمع فى عصره « إلى كسالى معتلى الصحة ، مسلوبى الإرادة لا خير فيهم ولا جدوى من صلاحهم ، فأصدر أمره بجمع مافى القاهرة من حشيش وإحراقه ، ومنع تجارته المحرمة .[3] » التى شغلت المصريين عن العمل والإنتاج ، كما شغلتهم عن الجهاد ضد الصليبيين والتتار .

أما الأمير سودون الشيخونى فقد قاوم هذا الداء الوبيل سنة ٧٨٠ هـ ،

---

(١) ذكره العلماء المعاصرون له كابن تيمية والمقريزى وغيرهما بلفظ الحشيشة ، وذكره بعضهم بلفظ الحشيش ومنهم الزركشى وبه عنون الكتاب . وقد اشتهر أخيرا بلفظ الحشيش ، وهو اللفظ الذى أخذ به مجمع اللغة العربية (المعجم الوسيط ١ / ١٧٦) وهو ما سيكون عليه سير اللفظ فى هذا التحقيق . على التغليب .

(٢) د . لواء محمد فتحى عيد ــ التعاطى جريمة أم لا ص ١٥ .

(٣) نفسه .

وكان يتعقب متعاطيه ، ويعاقبهم بخلع أضراسهم[٤].

ولقد عرف الناس الحشيش كمخدر منذ آلاف السنين ، عرفه المصريون القدماء ، والهنود واليونانيون ، كما عرفت زراعته بالصين منذ ثلاثة آلاف سنة[٥]

وأول من اهتم بالحشيش المخدر من المؤرخين فأرخ له فى كتاب : المؤرخ اليونانى هيرودتس إذ قال : « فالسكيثة (الاسكوذيون قوم من اليونان القديمة) يأخذون بذر القنب ، وينسلون تحت الخيام المصنوعة من الصوف ، ويضعون من هذا البذر على الحجارة المحماة بالنار ، فإذا احترق ينتشر بخار كثيف ، لايكون فى بلاد الإغريق دخان أعظم قوة ، وأنفذ تأثيرا منه ، فيصيب السكيثة الدوار من هذا البخار ويصيحون صياحا مختلطا[٦] .

والحشيش المخدر يستخرج من نبات القنب الهندى[٧] ، واسمه فى كتب مصطلحات العلوم : Cannabis Stativa, Indica. الذى عرف فى بداية أمره كنبات يستخرج من أليافه الثياب والحبال ، والملابس والخيام ، وعلف الماشية .

وتختلف تسمية هذا النبات من موطن لآخر ، فالقنب هو : الشهدانج ، والشهدانج : نبات القنب بالفارسية ، من شاه دانه ، ودانه معرب دانق بمعنى حبة ، أى بذرة النبات الملكى[٨]

وأطلق عليه فى بعض الكتب الطبية القديمة : إكليل الملك ، وهو الاسم

---

(٤) المقريزى ــ الخطط ٢ / ٥٢٠ .

(٥) د . السيد عماد ــ بحث نكسه علمية ــ بدأ العلاج بالحشيش ص ١١٢ مجلة العربى الكويتية رمضان ١٤٠٠ ــ ١٩٨٠ .

(٦) تاريخ هيرودتس ــ الكتاب الرابع فقره (٧٥) ص ٢٨٨ ــ ٢٨٩ .

(٧) القنب : دخيل ، جاء فى كتاب ليس من كلام العرب لابن خالويه (باب ١٣٨ ص ٨٨) .
قال : ليس من كلام العرب على وزن فِعَّل إلا حرفين : حِمَّص وجلق وقد زاد حرفا ثالثا رجل حلز : بخيل . وزادوا أيضا قنب على الوزن نفسه (انظر كتاب ليس من كلام العرب بتحقيق الدكتور محمد أبو الفتوح شريف ص ٨٨ وأيضا المزهر للسيوطى ٢ / ٤٠ طبعة محمد على صبيح .

(٨) د . محمد التوبخى ــ المعجم الذهبى فارسى ــ عربى ص ٢٢٥ ، ٣٦٤ .

الذى أطلقه إسحق بن عمران ، ووصفه بأنه حشيشة ذات ورق وبذور »[٩]

ونبات الحشيش نبات حولى يزرع فى هذا العصر فى غرب ووسط آسيا ، والمناطق الحارة والمعتدلة بإفريقيا وأمريكا الجنوبية والشمالية .[١٠]

وهذا النبات ليس على حال واحدة ، من حيث الغنى بالمادة المخدرة فى النبات ، فكمية المادة المخدرة الفعالة فى النبات تزيد وتنقص بحسب التربة والمناخ الذى يتواجد فيه ، إذ المناخ البارد أو المعتدل لايعطى كمية وفيرة من المادة المخدرة ، بعكس الذى يزرع فى الأماكن الحارة ، فهو غنى بهذه المادة .[١١]

ولهذا فإن المادة الفعالة فى النبات المزروع فى الهند تصل نسبتها فيه إلى ٢٠ ٪ وتصل نسبتها فى النبات المزروع فى المكسيك إلى ١٥ ٪ وفى النبات المزروع فى أمريكا ٨ ٪ .[١٢]

كذلك تختلف نسبة المادة الفعالة بين ذكور هذا النبات وإناثه ، فالإناث تمتاز بأن شعيراتها الغدية أغزر ثمراً ، ومن ثم فهى أكثر احتواء على المادة الراتنجية المخدرة Resin .[١٣]

وبذور هذا النبات تشبه حبات القمح ، إلا أنها أكثر استدارة ، ولونها قاتم .[١٤]

والحشيش الهندى يؤخذ من الزهور فقط ، أما الأنواع الأخرى فتتكون من الزهور ، والأوراق والأعناق ، ولهذا فكمية المخدر بها أقل نسبيا ، وقد أمكن فصل المادة الفعالة الخالصة فى الحشيش ، والتعرف عليها كيمائيا ،

---

(٩) أحمد بن محمد بن خليد الغافقى (ت ٥٦٠) منتخب جامع المفردات . مادة إكليل الملك .

(١٠) د . السيد عماد بحث نكسه علمية ــ بدأ العلاج بالحشيش ص ١١١ .

(١١) نفسه .

(١٢) عبد الحكيم عفيفى ــ الإدمان ص ٧ .

(١٣) دائرة المعارف الإسلامية لأحمد الشنتناوى وآخرين ٧ / ٤٤٠ .

(١٤) عادل رسلان ــ حكم تناول المخدرات فى التشريع الإسلامى والقانون ص ٤٠ .

وتعرف باسم تتراهيدرو اكانابينول Tetrahydro Cannabinol وقد أمكن تحضيرها معمليا هى ومشتقاتها ، وهو مايعرف بزيت الحشيش .[١٥]

هذا هو اسم النبات وصفته فى كتب مصطلحات العلوم وغيرها من الكتب العلمية ، أما الاسم الذى شاع على ألسنة السفلة الذين يتعاطونه فهو الحشيش ، وقد أقره مجمع اللغة العربية . قال (فى المعجم الوسيط) الحشيش نبات مخدر[١٦]

ولم يرد لفظ الحشيش بهذا المعنى فى كتب اللغة القديمة ، لا بمعنى المخدر ، ولا بمعنى (الكلأ) الأخضر ، ولكن جاء فى لسان العرب : الحشيش : يابس الكلأ ، ولايقال وهو رطب حشيش ، واحدته حشيشة .[١٧]

ويرجح أن يكون للاسم الذى اتخذه الناس لهذا المخدر ابتداء من القرن الخامس الهجرى علاقة أكيده بما جاء فى لسان العرب ، لأن نبات الحشيش لايتعاطى رطبا أخضرَ ، ولايكون تعاطيه إلا بعد أن ييبس ويحمى ويصلق ويجفف ، ومن ثم سماه الناس حشيشة ، وهى واحدة الحشيش يابس الكلأ ، وليس رطبه .

العلاج بالحشيش

أول من وصف القنب الهندى كمخدر علاجى الطبيب العربى ابن البيطار (٥٧٥ ــ ٦٤٦) فى القرن السابع الهجرى[١٨] ولكنه ــ مع هذا ــ حذر من تعاطيه فى غير العلاج ، فقال : إذا تناول منه إنسان قدراً يسيرا قدر درهم ، أو درهمين ، حتى إن من أكل منه يخرجه إلى حد الرعونة ، وقد استعمله قوم فاختلت عقولهم ، وأدى بهم الحال إلى الجنون ، وربما قتل ...وإذا خيف

---

(١٥) د . السيد عماد ــ بحث نكسه علمية ص ١١١ .

(١٦) المعجم الوسيط ١ / ١٧٦ .

(١٧) لسان العرب ٢ / ٨٨٥ دار المعارف د . ت .

(١٨) دائرة المعارف الإسلامية ٧ / ٤٤٠ .

الإكثار منه فليبادر بالقيء بسمن ، وماء سخن حتى تنقى منه المعدة ، وشراب الحماض لهم فى غاية النفع[١٩]

وقد اعتاد الأوربيون الحشيش ــ إلى عهد قريب ــ كدواء لعلاج أمراض الروماتيزم والإسهال والأرق . قال : أحد أساتذة كلية الطب (قصر العينى) فى أول هذا القرن : حشيش القنب الهندى : استعماله ممدوح عند الإنجليز ضد الروماتيزم ، والإسهال ، كما يستعملونه منوماً .[٢٠]

وفى الوقت الحاضر تسمح بعض الدوائر الطبية بالولايات المتحدة الأمريكية بتعاطيه كعلاج لبعض الأدواء . وإلى هذا يشير الطبيب المصرى الأصل السيد عماد الأستاذ بكلية الطب جامعة أوهايو الأمريكية إلى خطورة ذلك فى بحث هام بعنوان نكسة علمية ــ بدأ العلاج بالحشيش ، فقد بدأ العلاج بالحشيش فى أمريكا فى السنوات الأخيرة ، ففى ولاية أوهايو الأمريكية يوجد أكثر من مائة ألف شخص يدخنون الحشيش بتصريح رسمى من الحكومة ، بل ويصرف لهم الصيدلى التذكرة الطبية على حساب الخدمات الصحية القومية لعلاج مرض المياه الزرقاء فى العين ، ويصرف للمريض الواحد عشر سجاير محشوة بالحشيش يوميا ، أى مايعادل أوقيتين ونصف أسبوعيا . كذلك يصرف لعلاج حالات القيء الشديدة الناتجة عن علاج مرض السرطان بالأدوية المضادة للسرطان[٢١].

ويحذر الدكتور السيد عماد فى بحثه من حدوث ردود فعل نفسية وعصبية ، وصحية خطرة على متعاطيه ، ويؤكد أنه ليس هناك ضرورة تدعو الأمريكيين لذلك ، حيث توجد الأدوية التى تعالج مرض المياه الزرقاء ، كما

---

(١٩) مفردات ابن البيطار ٤ / ٣٩ .

(٢٠) مسيو دينكر مدرس الأقربازين بمدرسة الطب ــ كتاب المادة الطبية ٢ / ٣١٧ المطبعة الأميرية بولاق ١٩٠٨ .

(٢١) د . السيد عماد ــ بحث نكسه علمية ص ١١٠ .

توجد الأدوية الكثيرة للتحكم فى القيء والغثيان.[٢٢] بل إن علم الأدوية متقدم فى الولايات المتحدة الأمريكية ، والأدوية الحالية ممتازة فى فعاليتها العلاجية ، ولهذا يرى أن التصريح باستعماله فى العلاج سيؤدى إلى انتشاره ، وبالتالى زيادة الأضرار النفسية والعصبية بالناس والمجتمع . ولهذا قال (الدكتور السيد عماد) فى مؤتمر طبى عقد لمناقشة إمكانية استخدامه فى العلاج : إننى أرفض رفضا قاطعا استعمال الحشيش بأى وسيلة ، لأن التصريح بتعاطيه فى العلاج سيؤدى إلى زيادة انتشاره ، وبالتالى زيادة آثاره الضارة المدمرة .[٢٣]

(٢٢) نفسه ص ١١٢ .

(٢٣) نفسه ص ١١٣ .

opeikandl.com

متى ظهر الحشيش ببلاد المسلمين

اختلفت المصادر العربية فى سنة ظهوره فى بلاد المسلمين . فقال المصنف (البدر الزركشى) إن ظهورها كان سنة ٥٥٠ هـ

وقال ابن تيمية : إنما حدثت فى الناس بحدوث التتار ، أو من نحو ظهور التتار ، فإنها خرجت وخرج معها سيف التتار[١] وقال أيضا : إنما حدث أكلها فى أواخر المائة السادسة ، أو قريبا من ذلك .[٢]

وحدد المقريزى ظهوره بعام ٦١٨ هـ على يد الشيخ حيدر شيخ فقراء المتصوفة ، ولهذا سميت حشيشة الفقراء.[٣]

وذكر الذهبى فى كتاب دول الإسلام قال : كان أول ظهور التتار فى تاريخ دول الإسلام فى سنة ٦٠٦ هـ [٤]

ومع هذا فالوقائع التاريخية تؤكد أن ظهور الحشيش ببلاد المسلمين كان قبل ذلك .

فقد مهرت به فرقة الإسماعيلية الباطنية النزارية الحشيشية ، منذ أن تزعمهم الحسن بن الصباح الحميرى ، وكانوا فرقة إرهابية تعمل على اغتيال خصوم دعوتهم الإسماعيلية الباطنية من حكام الأقاليم الإسلامية ، ووزرائهم ، وتغتال العلماء والفقهاء المناوئين لهم ، وقد غلب اسم الحشاشين عليهم لأنهم كانوا يتعاطونه .

بدأت دعوة الحشاشين بقيادة الحسن بن محمد بن على الصباح

(١ ، ٢) ابن تيمية ــ الفتاوى الكبرى ٤ / ٢٦٣ ، ٢٦٤ والسياسة الشرعية ص ١٢٨ .

(٣) المقريزى ــ الخطط ٢ / ٥١٧ .

(٤) شمس الدين الذهبى ــ دول الإسلام ٢ / ١١ ، ١٣ ، ٢٣ ، ٢٨ ، ١١٢ .

الحميرى عام ٤٨٣ هـ ، بعدما جاء إلى مصر ، واجتمع فيها بحاكمها الفاطمى المستنصر بالله ، فأخذ عنه الدعوة الباطنية ، وأخذ يدعو له ولابنه نزار من بعده ، فنشر دعوتهم وروع الناس ، وأكثر رجاله من النهب والسبى ، وقويت شوكتهم سنة ٤٩٨ هـ ، ولم ينج من بطشهم أحد حتى النساء والأطفال والفقهاء والعلماء .

وقد كان بين هؤلاء الحشاشين والسلاطين مباينة ، وكانت لهم سطوة وسلطان ، ذلك لأن الحكام شغلوا عنهم بقتال الصليبيين ثم التتار ، حتى إن أكبر سلاطين الإسلام فى هذه العصور — صلاح الدين الأيوبى اضطر إلى مهادنتهم ليتفرغ لقتال الصليبيين ، وكانت قلاعهم فى أصبهان والشام والجزيرة ، وديار بكر والروم ، وخراسان وكشغر ، وماوراء النهر.[٥]

وكان الحشاشون يبطنون مذهبهم ويخفونه ،[٦] ولهم كتبهم المقدسة ،[٧] وكانوا يعمدون إلى الاغتيال لتحقيق أغراضهم ، كما كانوا يستعملون الحشيش لتخدير الأعضاء وحملهم إلى حدائقهم الجميلة لإيهامهم أنهم فى الجنة .[٨]

وعلى كل حال فقد بدأ ظهور خطر الحشيش بين جماعة الحشاشين الباطنية الإسماعيلية فى القرن الخامس الهجرى .

ومع هذا فلا نقول بخطأ الذين أرّخوا لظهوره فى القرن السادس ، لأن بدء حدوثه كان لايزال فى دوائر الحشاشين الإسماعيلية ، قبل أن يتفشى بين المسلمين ، وينتشر كالوباء ، ابتداء من القرن السادس .

---

(٥) د . شوقى ضيف — عصر الدول والامارات ٦ / ٥٣٤ ، ٥ / ٥١٢ ولزيادة التفاصيل ارجع إلى : دول الإسلام للذهبى ٢ / ٣١ وصبح الأعشى للقلقشندى ١ / ١٢٠ ، ٤ / ١٤٦ — ١٤٧ .

(٦) القلقشندى — صبح الأعشى ١ / ١٢٠ قال : سموا بالباطنية ، لأنهم يبطنون مذهبهم ويخفونه ، وبالملاحدة لأن مذهبهم كله إلحاد .

(٧) أنور الجندى — المؤامرة على الإسلام ص ١١٥ .

(٨) نفسه ص ٥٥ .

ولكن على اللبيب أن يلاحظ أن أول حدوثه كان فى الباطنية الإسماعيلية ، وهم أهل ضلال ، ثم كان انتشاره مع التتار ، وهم أهل ضلال أيضا ، فهو إذن استخدم فى الحالين كسلاح بتار لتضليل الناس ، والقضاء عليهم ، كما تقضى عليهم الحروب والأوبئة .

أما الذى ذكره ابن تيمية والزركشى والمقريزى ، فقد قصد به وقت انتشاره فى الناس ، واهتمام الفقهاء والشعراء والأدباء به ، فقد نقل المقريزى فى الخطط عن كتاب السوانح الأدبية فى مدائح القنبية ـــ أى الحشاشين ـــ قال : سألت الشيخ أبو جعفر محمد الشيرازى الحيدرى ببلدة تستر سنة ٦٥٨ هـ عن السبب فى الوقوف على هذا العقار ووصوله إلى الفقراء ، (الصوفية) خاصة ، والعامة (عامة الناس) فقرر أن بدأ انتشاره بين فقراء الصوفية كان سنة ثمانى عشرة وستمائة ، ثم كان انتشاره بين العامة سنة ثمان وعشرين وستمائة ، فانتشر بالعراق ، ووصل خبره إلى أهل الشام ، ومصر والروم فاستعملوه[٩]

إذن فقد صار الحشيش بلاء على الناس استولى عليهم مع بداية القرن السابع الهجرى ، قبل مولد الزركشى بنحو قرن ونصف قرن ، مع سيف التتار ، كما أكد ابن تيمية ، وعن طريق المتصوفة الحيدرية ، وهذا أمر جد خطير ، ومرجع خطورته أن التتار الذين أغاروا على بلاد المسلمين وأفسدوها ، كانوا قد عرفوا تأثير الحشيش فى سلب إرادة متعاطيه ، كما عرف ذلك الإسماعيلية الحشيشية من قبل ، فاستخدموه سلاحا مدمراً للنفوس ، وسلب إرادتها ، أشد بطشا على المسلمين من السيف البتار ، ثم روجوه بواسطة المتصوفة الحيدرية ، لأنه معلوم تأثيرهم الدينى على العامة . فاستجاب لهم عامة الناس ، وحذوا حذوهم فى تعاطيه . وهذا يعنى فى الحقيقة أن تعاطيه قد استند بسند دينى صوفى ، وكان شيخ المتصوفة نفسه يقول لمريديه : إن الله قد خصكم بسر هذا الحشيش ، ليذهب بأكله همومكم الكثيفة ، ويجلو بفعله أفكاركم الشريفة ،

---

(٩) المقريزى ـــ الخطط ٢ / ٥١٧ .

فراقبوه فيما أودعكم ، وراعوه فيما استرعاكم[١٠]

بذلك أخذ الحشيش شرعية دينية ــ برأى العامة الجهلاء ، وكان ذلك بمثابة الترخيص بتعاطيه . وقد أكد المقريزى فى الخطط أن الشيخ حيدر ، شيخ المتصوفة ، لم يقطع أكله فى يوم ، وكان يأمر مريديه دائما بالتقليل من الطعام ، وأكل الحشيش [١١]

وكما أخذ الحشيش الشرعية الدينية ، ورخص به من شيخ الصوفية ، أخذ الشرعية القانونية من حاكم الدولة نفسه . فقد كان الحاكم فى العصر المملوكى يعهد إلى من يتاجر فيه لحسابه ، وكانت له وظيفة معترف بها ، هى وظيفة ضامن الحشيش ، ومن هنا تفشى فى الناس ، فصار كالوباء المهلك ، على الوجه الذى صوره العلماء والفقهاء .

على أن الحشيش بلغ أشنع حالاته فى عصر الزركشى ، الأمر الذى دفع الأمير سودون الشيخونى فى نحو سنة ٧٨٠ أن يأمر بتتبع متعاطيه فى الموضع الذى عرف بالجنينة ، من أرض الطبالة ، وباب اللوق ، وحكر واصل ببولاق ، وإتلاف ماهنالك من هذه الشجرة الملعونة ، والقبض على من كان يبتلعها من أطراف الناس ، ورذلائهم ، وعاقب على فعلها بقلع الضرس ، فقلع أضراس كثير من العامة .[١٢]

كان هذا الحدث الهام الذى أحدثه الأمير سودون فى حياة الزركشى ، دافعاً للزركشى إلى تأليف هذا الكتاب الذى أسماه زهر العريش فى تحريم الحشيش ، مساندة منه كفقيه لتلك الخطوة الطيبة التى خطاها الحاكم من أجل القضاء على الحشيش .

---

(١٠) المقريزى ــ الخطط ٢ / ٥١٧ .

(١١) نفسه .

(١٢) نفسه ٢ / ٥٢١ .

ولكن يبدو أن المشكلة عادت إلى ماكانت عليه ، بعد موت الأمير سودون الشيخونى ، والفقيه بدر الدين الزركشى[١٣] فقد ذكر المقريزى أنه فى عام ٨١٥ هـ ظهر أمره ، واشتهر أكله ، وتغنى به الأدباء ، وألفت فيه الكتب[١٤] ، ونظمت القصائد فى مدح الحيدرية المتصوفة ونسبة الحشيش إليهم ، وفى مدح الحشيش نفسه ، والجهر بتفضيله على الخمر . وقد ذكر المقريزى وابن تغرى بردى وغيرهما هذه القصائد . يقول الشاعر محمد بن على بن الأعمى الدمشقى :

دع الخمر واشرب من مدامة حيدر ... معنبرة خضراء مثل الزبرجد
يعاطيكها ظبى من الترك أغيد ... يميس على غصن من البان أملد
فتحسبها فى كفه إذ يديرها ... كرقم عذار فوق خد مورد
يرنحها أدنى نسيم تنسمت ... فتهفو إلى برد النسيم المرود
وتشدو على أغصانها الورق فى الضحى ... فيطرب بها سجع الحمام المغرد
وفيها معان ليس فى الخمر مثلها ... فلا تستمع فيها مقال مفند
هى البكر لم تنكح بماء سحابة ... ولا عصرت يوما برجل ولا يد
ولا عبث القسيس يوما بكأسها ... ولا قربوا من دنها كل مقعد
ولا نص فى تحريمها عند مالك ... ولا عند الشافعى وأحمد
ولا أثبت النعمان تنجيس عينها ... فخذها بحد المشرفى المهند
وكف أكف الهم بالكيف واسترح ... ولا تطرحن يوم السرور إلى غد[١٥]

ولا ترجع قيمة هذا الشعر إلى أنه يصف محاسن الحشيش ، أو نسبتها لحيدر شيخ المتصوفة ، ولكن إلى مافيه من إثبات حله بالباطل ، وأنه — بزعمهم — غير محرم ، ولا نجس العين مثل الخمر ، وأن الأئمة الأربعة لم يقولوا بتحريمه ونجاسته ، وأنه لم يثبت عنهم أنهم قالوا بذلك . ولعل هذا الرأى

---

(١٣) مات الزركشى رحمه الله سنة ٧٩٤ هـ أى بعد موته رحمه الله بنحو من عشرين عاما .
(١٤) مثل كتاب السوانح الأدبية فى مدائح القنبية الذى نقل عنه المقريزى (انظر الخطط ٢ / ٢١٨) .
(١٥) نقلا عن المقريزى فى الخطط ١ / ٥١٨ .

الذى شاع بين الذين يتعاطونه ، دفع أحد الفقهاء المتحررين ، وهو الشيخ علم الدين أحمد بن الصاحب صفى الدين بن شكر المتوفى سنة ٦٨٨ هـ يقول فيه :

فى خمار الحشيش معنى مرامى ... يا أهيل العقول والأفهام
حرموه من غير عقل ونقل ... وحرام تحريم غير الحرام[١٦]

إذن فلقد تفشى الحشيش فى العصر المملوكى ، وعاد وباله على كل فئات المجتمع ، فالمتصوفة جعلوه أساسا فى طريقتهم يساعدهم على استحضار الوجد ، والاستغناء به عن شهوة الطعام ، وشهوة النساء . أما الحكام فقد احتكروا تجارته وروجوها ، وحتى الفقهاء ، فقد وقع بعضهم ــ كابن الصاحب فى شركه ، فقال ما قال .

وبالرغم من أن الأمير سودون الشيخونى تصدى له سنة ٧٨٠ هـ وحارب متعاطيه وعاقبهم بخلع أضراسهم ، وأيده الزركشى بكتاب زهر العريش فى تحريم الحشيش ، إلا أن عمل كل من الأمير والفقيه ، لم يكن إلا بمثابة إسعاف وقتى من داء استشرى فى لحم المجتمع وعظامه ، ولم يعد ينفعه العلاج ، دليل ذلك أن شره زاد بعد وفاة البدر الزركشى بنحو من عشرين عاما ، ففى عام ٨١٥ هـ على ما ذكر المقريزى : « شنع التجاهر بالشجرة الملعونة (كما يحدث الآن) فظهر أمره ، واشتهر أكله ، وارتفع الاحتشام من الكلام به .. وغلبت السفالة على الأخلاق ، وارتفع ستر الحياء والحشمة من بين الناس ، وجهروا بالسوء من القول ، وتفاخروا بالمعايب ، وانحطوا عن كل شرف وفضيلة ، وتمسكوا بكل دميمة عن الأخلاق ورذيلة ، فلولا الشكل لم نقض لهم بالإنسانية ، وقد بدأ المسخ فى الشمائل والأخلاق ، المنذر بظهوره على صور الذوات »[١٧].

هذا ما حدث للناس فى عصر الزركشى ، فى وقت كانت البلاد قد

---

(١٦) عن ابن تغرى بردى فى النجوم الزاهرة ٧ / ٣٨٠ .
(١٧) المقريزى ــ الخطط ٢ / ٥٢١ .

أوهنتها الحروب الصليبية ، ثم حروب التتار ، ثم انشغال الحكام بالتقاتل فيما بينهم على الحكم ، ثم عم وباء الحشيش فحوّل الناس إلى كائنات كسالى ، أشبه بالآدميين المعتلى الصحة ، المسلوبى الإرادة ، الفاقدى الإحساس بالزمن ، وبقيمة كل شيء .

obeikandl.com

obeikandl.com

موقف فقهاء العصر المملوكى من الحشيش

تصدى فقهاء هذا العصر لمحاربة الحشيش ، وكان أبرزهم تقى الدين بن تيمية فهو أول الفقهاء المصلحين الذين نهضوا لمحاربة هذا الداء ، وتحريض المسلمين على حربه .

هم ابن تيمية يعالج الأمر كفرض دينى فى كتابه : السياسة الشرعية لإصلاح الراعى والرعية ، وفى فتاويه . وتصدى له غيره ولكن أحدهم لم يرق رقى ابن تيمية فى بعث المشكلة بطريقة إصلاحية ، والدعوة إلى علاجها وتخليص المسلمين من شرورها ، ثم جاء البدر الزركشى ، فعرض المشكلة من جميع أطرافها فى كتاب زهر العريش ، فكان خير من عالج مشكلة الحشيش ، وأثره المدمر للمجتمع .

نعم تكلم فى المشكلة كثيرون من السابقين واللاحقين ، ولكنهم عرضوها كما تعرض المسائل الفقهية ، التى تتطلب حكما فقهيا فحسب . غير أن الزركشى عرض المشكلة من كل وجوهها وجوانبها ، فلم يترك شيئا يتعلق بها من قريب أو بعيد إلا عالجه ، فعرض لتاريخها ثم ناقشها من الناحية الطبية والنفسية والاجتماعية ، والأخلاقية ، والاقتصادية فى إطار فقهى دينى ، باقتدار العالم ، وإيمان المسلم ، وعقل الفقيه .

والذى تليق الإشارة إليه والتنويه به ، أن كل الذى ذكره الزركشى ، وبيَّنه فى (زهر العريش) نقله عن السابقين أمثال ابن تيمية ، والعراقى والنووى ، والرازى وابن البيطار وغيرهم ، ولكنه مع هذا فاق كل هؤلاء فى عرض المشكلة ، وفى التفصيل المنهجى لدقائقها ، والإحاطة بموضوع بحثه .

ماذا قال الفقهاء فى تحريم الحشيش ؟

منذ ظهور الحشيش ، والفقهاء يجمعون عل تحريمه بلا خلاف ، ويقف

على رأس هؤلاء ابن تيمية الحنبلى (ت ٦٦١ ــ ٧٢٨) فقد قرر أنه أخبث من الخمر ، وأشد ضررا على الناس منها .

إن ابن تيمية حينما أفتى بتحريم الحشيش ، لم يقم بدور الفقيه فحسب ، وإنما قام بدور المجاهد والمصلح الاجتماعى أيضا ، وذلك لارتباط الحشيش بأعداء الأمة الإسلامية فهم يحاربون المسلمين بالسيف والحشيش معا ، وأدلّ كلام ابن تيمية على ذلك قوله : إنما حدث (الحشيش) فى الناس بحدوث التتار »[١] فهو برأيه ليس ضررا لاحقا بمتعاطيه فقط ، وإنما يلحق الضرر بالأمة بأسرها ، ولقد أرقه رحمه الله أن متصوفة عصره أضفوا عليه الشرعية الدينية فقالوا : وكانوا كاذبين ــ هى لقيمة الذكر والفكر ، تحرك العزم الساكن إلى أشرف الأماكن ، وتنفع فى الطريق »[٢] .

على أن الذى شجع الناس على تعاطيه أنه لم يأت فيه نص صريح من الكتاب والسنة يحرمه ، كما ورد فى الخمر ، فتصدى لهم الفقهاء ــ وعلى رأسهم ــ ابن تيمية يُبيّنون لهم أنه كالخمر تأثيرا فى متعاطيه ، فهو ينشأ عنه ويشتهيه كشارب الخمر وأكثر ، مع مافيه من « المفاسد الأخرى من الدياثة والتخنث (زيادة على مافى الخمر) ولهذا يحد شاربه ، كما يحد شارب الخمر ، كما أنه نجس كالخمر المشروب »[٣].

ولقد استدل الفقهاء على أحكامهم فيه بحديث رسول الله ﷺ : « كل مسكر خمر ، وكل خمر حرام »[٤] « فإذا كان الخمر كل ما خامر العقل من الشراب »[٥] وغير الشراب ، فإن ذلك ينطبق على الحشيش أيضا لأنه يخامر

---

(١) ابن تيمية ــ مجموع الفتاوى الكبرى ٤ / ٢٦٣ واللفظ الذى يستعمله ابن تيمية لهذا المخدر هو الحشيشة لا الحشيش .

(٢) ابن تيمية ــ مجموع الفتاوى الكبرى ٤ / ٢٦٣ .

(٣) شمس الدين الذهبى ــ كتاب الكبائر ص ٨٦ الكبيرة التاسعة عشرة .

(٤) سنن أبى داود ٢ / ٣٢٠ باب النهى عن المسكر .

(٥) صحيح البخارى بشرح فتح البارى ١٠ / ٣٧ .

العقل ، أى يغطيه ، ولا فرق بين نوع ونوع ، ولا تأثير لكونه مأكولا أو مشروبا ، فالخمر كما يقول ابن تيمية قد يصطبغ (يؤدم) بها ، والحشيش قد يداف (يذاب) ، وإنما لم يتكلم المتقدمون فى خصوصه لأنه إنما حدث أكله من قريب ، أو فى أواخر المائة السادسة ، أو قريبا من ذلك ، كما أنه حدثت أشربة مسكرة بعد النبى ﷺ ، وكلها داخلة فى الكلم الجوامع من الكتاب والسنة »[٦] ، والرسول ﷺ لم يفرق بين نوع ونوع من المسكر ، سواء كان مائعا مشروبا ، أو جامداً مأكولا .

وعلة التحريم هذه موجودة فى الحشيش كما هى موجودة فى الخمر ، قال الحافظ العراقى فى شرح التقريب : وقد علل الله سبحانه تحريم الخمر للإسكار ، فإذا كان ماسواه فى معناه وجب طرد الحكم فى الجميع ، ويكون التحريم للجنس المسكر ، وإن ارتباط الأحكام بهذه الصفة (صفة التحريم للجنس المسكر) قام مقام التصريح بالنطق ، فوجب جعل الجميع سواء فى الحكم ، لأن الإسكار هو علة الحكم فى التحريم »[٧] .

وهذا القول يماثل قول ابن القيم فى زاد المعاد الذى يقول فيه : يدخل فى تحريم المسكر كل مسكر مائعا كان أو جامدا ، عصيرا أو مطبوخا ، فيدخل فيه عصير العنب ، وخمر الزبيب والشعير والعسل والحنطة ، واللقمة الملعونة (الحشيش) لقمة الفسق التى تحرك القلب الساكن إلى أخبث الأماكن ، فإن ذلك كله خمر بنص حديث رسول الله ﷺ الذى لايطعن فى سنده ، ولا فى متنه ، إذ صح عنه ﷺ قوله : كل مسكر خمر وكل خمر حرام ، وصح عن أصحابه الذين هم أعلم الأمة بخطابه ومراده ، أن الخمر ما خامر العقل ، ولا يجوز إخراج صنف من أصناف المسكر عن اسم الخمر[٨] .

وهذا المعنى سبق إليه البخارى ــ وهو فقيه ــ فأثبته فى صحيحه فى

---

(٦) ابن تيمية ــ السياسة الشرعية ص ١٣١ .

(٧) الحافظ زين الدين العراقى ــ كتاب التثريب فى شرح التقريب ٨ / ١٦ .

(٨) ابن القيم ــ زاد المعاد ٤ / ٢٤٠ .

باب : الخمر ماخامر العقل من الشراب ، وهو من فقهه رحمه الله ، أراد أن يزيل به وهم الذين توهموا أن الخمر إنما تكون فقط من العنب والتمر ، فأثبت أن كل ما أسكرفهو خمر ، مادام يخامر العقل سواء كان من التمر والعنب ، أو من غيرهما كالشعير والقمح والعسل والأذرة وغيرها . فإذا ثبت أن تسمية كل مسكر خمر من الشرع كان حقيقة شرعية ، وهى مقدمة على الحقيقة اللغوية إذا تعارضا فى الظاهر ، وهذا ماعناه ابن عبد البر بقوله : إن الحكم إنما يتعلق بالاسم الشرعى ، دون اللغوى . ومع هذا فليس هناك ثمة تعارض مع الحقيقة اللغوية ، فقد نقل ابن حجر فى فتح البارى عن ابن الأنبارى اللغوى قوله : سميت الخمر خمرا لأنها تخامر العقل ، أى تخالطه والمخالطة التغطية ، وهو من قول عمر رضى الله عنه عندما خطب على المنبر قائلا : الخمرماخامرالعقل »[٩] ولأن الحشيش يخامر العقل فهو خمر ، وفيه مافى الخمر من الأحكام .

هذا ما فهمه ابن حجر من الشيوخ السابقين فَدَوّنه فى فتح البارى فى ترجمته لباب : الخمر ما خامر العقل من الشراب فقال : واستدل بمطلق قوله : كل مسكر حرام على تحريم مايسكر ، ولو لم يكن شرابا ، فيدخل فى ذلك الحشيش وغيره ، وقد جزم النووى وغيره أنه مسكر ، وجزم آخرون بأنه مخدر ، وهو مكابرة لأنه يُحدث بالمشاهدة ماتحدث الخمر من الطرب والنشأة ، والمداومة عليه ، والانهماك فيه »[١٠] .

إذن فالمسألة ليست بكونه مائعا أو جامداً ، أو جاء فيه نص صريح ، أو بالقياس فالاعتبار للأثر الناتج عنه ، ولهذا فطن متأخرو الشافعية فقال عميرة : « والمشروب فى المسكر يعم المأكول »[١١] وقصد الحشيش ، فلا فرق بينهما

---

(٩) انظر فتح البارى ١٠ / ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ فقرات متفرقة .

(١٠) نفسه ١٠ / ٣٧ .

(١١) شهاب الدين احمد البرلسى الشهير بعميرة حاشية على شرح المنهاج لجلال الدين المحلى ٤ / ٢٠٣ ومعنى المأكول فى قوله يعود على الحشيش لأنه كان يضاف إلى بعض العناصر الغذائية ويؤكل . ولم يكن يتعاطى بواسطة النارجيلة كما هو الحال الآن .

فى الإسكار والتحريم ووجوب الحد ، وهذا القول هو نفسه قول الصنعانى : ويحرم ما أسكر من كل شيء ، وإن لم يكن مشروبا كالحشيش » .[١٢]

وبهذا التخريج أخذ الفقهاء المعاصرون فقال الشيخ محمود شلتوت : ليس التحريم خاصا بالسائل المشروب ، ولهذا أفتى بتحريم الحشيش ، لما له من المضار الصحية والعقلية ، والروحية والأدبية والاقتصادية ، والاجتماعية فوق ما للخمر .[١٣]

وزاد الشيخ شلتوت فقال فى الذين يزعمون أن الحشيش لم يحرمه القرآن ، ولم تحرمه السنة ، ولم يرد عن الأئمة الأوائل شيء فى تحريمه ، فهؤلاء على حد فتواه جريمتهم مضاعفة ، فهى جريمة إفساد المجتمع ، وجريمة الافتراء على الله ، وجريمة استخدام الدين فى الشهوة والهوى ، وإفساد المسلمين .[١٤]

وفوق كل ذلك فالقاعدة أن كل خبيث محرم بنص القرآن الكريم ؛ يؤخذ حكم ذلك من قوله تعالى :

﴿ الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة و الإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون ﴾

سورة الأعراف : ١٥٧

وعلى هذا يحرم على المسلم تناول أى طعام أو شراب يؤذيه ويضر به .

---

(١٢) محمد بن الأمير الصنعانى ــ سبل السلام ٤ / ١٣٢١ .

(١٣) الشيخ محمود شلتوت ــ الفتاوى ص ٣٧٢ ــ ٣٧٣ .

(١٤) نفسه ص ٣٧٥ هذا ولقد جمعت فتاوى علماء الأزهر وشيوخه فى حكم تحريم الحشيش فى كتاب : المخدرات فى رأى الإسلام ص ٦٧ ــ ١١٥ لمؤلفيه د. حامد جامع ، و د . لواء محمد فتحى عيد ــ نشر مجمع البحوث الإسلامية .

فإذا أضفنا إلى ذلك علة أخرى للتحريم من قوله تعالى : ﴿ إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون ﴾

سورة المائدة : ٩١

فالعلة هنا تكمن فى الصد عن الصلاة ، وعن ذكر الله ، وهى فى الخمر ، وفى الحشيش أيضا ، فإن تعاطيه مأكولا مع الطعام ، أو مشروبا مع الشراب ، أو تدخينا ، أو فى أى صورة من الصور يصد عن الصلاة ، وعن ذكر الله ، بالإضافة إلى أضراره الكثيرة الأخرى ، التى سبق ذكرها .

obeikandl.com

كتاب زهر العريش فى تحريم الحشيش
لبدر الدين الزركشى

لانجد إشارة إلى سنة تأليف هذه الرسالة ، ولكن إذا رُبطت بحوادث المجتمع الذى عاش فيه الإمام الزركشى ، كانت سنة ٧٨٠ هـ هى أرجح الأوقات مناسبة لكتابة هذه الرسالة ، أى قبل موت الإمام الزركشى رحمه الله بأربع عشرة سنة ، فى وقت أنْ اكتمل فيه نضجه العلمى ، وكانت الظروف القومية تتطلب نشر مثل هذه الرسالة . ففى هذا الوقت انتشر الحشيش كالوباء بين الناس ، وخيف من خطره فتتبع الأمير سودون الشيخونى أماكن تعاطيه ، وقبض على السَّفِلة ، وأراذل الناس الذين كانوا يتعاطونه ، وأنزل بهم أشد العقوبة ، كما مر فى رواية المقريزى فى الخطط [١] .

ولم يجد الإمام الزركشى ــ وهو يشارك فى حرب الحشيش ــ بقلمه ــ صعوبة فى كتابة هذه الرسالة لأن المادة العلمية كانت جاهزة ، فقد سبقه الفقهاء والعلماء فتكلموا فى مضار الحشيش وأفاد منهم ، وانتفع بأحكامهم فيه ، وبما كتبوه فى تاريخ حدوثه فيهم ، كما انتفع بما كتبه علماء النبات فى خصائص مادته ، وبما كتبه الأطباء فى أضراره على البدن .

نسبة الكتاب إلى الزركشى :

أغفل أصحاب كتب التراجم ذكر رسالة زهر العريش فى تحريم الحشيش كما أغفلوا نسبتها للزركشى ، فلم يرد ذكرها ضمن مؤلفات الزركشى فى الكتب التى ترجمت له ، حتى جاء صاحب كشف الظنون فذكرها منسوبة إليه ، ولا أحد يدرى سر إهمال أصحاب كتب التراجم لذكر هذا الكتاب ــ

(١) المقريزى ــ الخطط ٢ / ٥٢١ .

وحتى عندما استمد أحد فقهاء القرن العاشر الهجرى من كتاب الزركشى ، أشار إلى الزركشى ولم يشر إلى الكتاب قال ــ على سبيل المثال : وبحث الزركشى جواز أكل النبات المحرم عند الجوع إذا لم يجد غيره ، ومثله بالحشيش قال : لأنه لايزيد الجوع ، وفيه نظر يعرف بالنظر فى حال أصله عند أكله [٢].

وهذا الكلام لم يتكلم به الزركشى إلا فى كتاب زهر العريش فى تحريم الحشيش .

كذلك نقل شارح عون المعبود شرح سنن أبى داود كلاما عن زهر العريش فى أكثر من موضع ، وعزى بعضه للزركشى ، ولم يعز بعضه ، ولكنه فى كل الأحوال لم يشر إلى الكتاب الذى نقل عنه . ويليق فى هذا المقام أن ننقل بعض كلام الزركشى الذى ورد فى عون المعبود (على سبيل المثال) .

١ ــ حكى عن القرافى ــ نقلا عن بعض الفقهاء (وليس هذا البعض إلا البدر الزركشى ــ) « أنه لافرق فى اسكار الحشيش بين كونه ورقا أخضر ــ فلا اسكار فيها ، بخلافها بعد التحميص ، فإنها تسكر قال : والصواب أنه لافرق .

٢ ــ قال : ففى فتاوى المرغينانى فى المسكر من البنج ، ولبن الرماك أى أناثى الخيل حرام ولا يحد شاربه .

٣ ــ قال : والذى ذكره الشيخ أبو إسحاق فى كتاب التذكرة ، والنووى فى شرح المهذب وابن دقيق العيد أنها مسكرة .

٤ ــ قال : وقد يدخل فى حدهم السكران ، بأنه الذى اختل كلامه المنظوم ، وانكشف سره المكتوم ، أو الذى لا يعرف السماء من الأرض ، ولا الطول من العرض [٣].

---

(٢) شهاب الدين البرلسى الشهير بعميرة ، فى حاشيته على منهاج الطالبين ٤ / ٢٠٣ .

(٣) أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادى ــ عون المعبود شرح سنن أبى داود ١٠ / ١٣٦ وما بعدها وستجد هذه الفقرات فى نصوص كتاب الزركشى بعد .

وهذه الأقوال مستمدة من كتاب زهر العريش فى تحريم الحشيش كما سيستبين من النص المحقق للكتاب . ولكن شارح عون المعبود نقلها دون عزوها إلى الزركشى ، ودون إشارة إلى الكتاب الذى نقل عنه . وهو كتاب زهر العريش فى تحريم الحشيش .

ومع هذا فقد عزا شارح عون المعبود كلاما للزركشى ، دون ما إشارة إلى الكتاب قال : قال الزركشى : إن هذه الأمور المذكورة (من النبات) تؤثر فى متعاطيها ، المعنى الذى يدخله فى حد السكران ، فإنهم قالوا : السكران هو الذى اختل كلامه المنظوم ، وانكشف سره المكتوم [٤].

تسمية الكتاب

اختلف الذين نقل عنهم اسم الكتاب فى تسميته ، فهو فى مخطوط المكتبة التيمورية « زهر العريش فى تحريم الحشيش » وفى مخطوط مكتبة البلدية بالإسكندرية « زهر العريش فى أحكام الحشيش » وفى مخطوط دار الكتب المصرية « زهر العريش فى الكلام عن الحشيش » ولا فرق فى الدلالات التى توحى بها هذه التسميات الثلاث ، وإن كان الاسم الأول أقرب إلى مقصود المؤلف .

على أن هذا الاسم « زهر العريش فى تحريم الحشيش » ليس من ابتداع المؤلف ، فقد سبقه إليه أبو عبد الله محمد بن سليمان المعافرى الشاطبى فصنع تأليفا حمل الاسم نفسه ، وهو : « زهر العريش فى تحريم الحشيش » على ماجاء فى ترجمة الشاطبى التى فى كتاب : « الزهر المضبى فى مناقب الشاطبى » [٥].

ولا تدل العبارة الأولى من اسم الكتاب « زهر العريش » على شىء تضمنه الكتاب ، فالزهر هو نور النبات ، والعريش مايستظل به من سقيفة ونحوها » [٦]، وهذا لايدل على معنى بعينه فى الكتاب ، أو قصد قصده

---

(٤) نفسه ١٠ / ١٢٩ .

(٥) نقلا عن سعيد الأفغانى ـــ مقدمة تحقيقه لكتاب الإجابة ص ١٢ .

(٦) المعجم الوسيط ١ / ٤٠٤ مادة زهر ، ٢ /٥٩٣ مادة عرش .

المؤلف . أما العبارة الثانية فى اسم الكتاب « فى تحريم الحشيش » فهى مقصود مؤلفه ومرامه ، إذ لم يرد بالقطع من تأليف كتابه إلا حصر الأدلة النقلية والعقلية على تحريم الحشيش . ولكنها عادة التأليف فى العصر المملوكى ، هى التى ألجأت الزركشى إلى التزام السجع فى كتابة عنوان مصنفه .

وهذه الرسالة « زهر العريش فى تحريم الحشيش » وهى فى فقه المذهب الشافعى لاتضيف شيئا ذا بال لمعرفتنا بقيمة الزركشى الفقيه الأصولى ، فهو فى غيرها أظهر وأعمق وأخصب ، ولكنها ــ مع ذلك ــ تضيف شيئا ذا قيمة إلى ما نعرفه عن الزركشى الفقيه الأصولى ــ معرفة بعلمه بالطب والنبات، وغوره فى أعماق المجتمع الذى عاصره ليكشف عن مدى تحادره وسفوله ، ومدى معرفته بأحوال المتعاطين الاجتماعية والنفسية ، والمرضية ، كما تبين قدرة الزركشى على معالجة المشاكل النفسية والاجتماعية والاقتصادية من وجهة فقهية دينية .

الزركشى ليس أول من عالج مشكلة الحشيش فى كتاب

أشار حاجى خليفة فى كشف الظنون ــ كما مر ــ أن الشاطبى كان قد ألف رسالة تحمل الاسم نفسه ، وقد توفى الشاطبى سنة ٦٧٢ هـ قبل ميلاد الزركشى بثلاث وسبعين سنة ، ولا يبعد أن يكون قد اطلع على كتابه وانتفع به . فإذا كان الزركشى قد وقف على رسالة الشاطبى بالفعل ، وهى ليست بين أيدينا ، ولا بين يدى الذين ذكروها ــ يكون الزركشى قد نقل اسمها كاملا ، ومهر به رسالته ، ويكون ــ كذلك ــ قد وضع أيدى الباحثين على رسالة كانت مفقودة للشاطبى فى تحريم الحشيش .

إذن فلم يكن الزركشى أول من تكلم فى تحريم الحشيش ــ فى كتاب مستقل ــ فقد سبقه الشاطبى بهذه الرسالة ، وسبقه غيره وأفاد منهم بدر الدين الزركشى الذى كان يقضى كل وقته ينقب فى كتب الشيوخ . نذكر منهم :

١ ــ قطب الدين محمد بن أحمد العسقلانى المالكى المتوفى سنة

٦٨٦ هـ فقد ألف رسالة بعنوان : « تكريم المعيشة فى تحريم الحشيشة » .

ولهذه الرسالة شرح ، صنفه عبد الباسط بن خليل المتوفى سنة ٩٢٠ هـ سماه « الدر الوسيم »[٧].

٢ ــ محمد بن ابراهيم الحلبى الحنبلى ألف رسالة وسماها : « ظل العريش فى منع حل البنج والحشيش » ذكره أرشلاوى الفيثاغورى ، ونقل كلامه فى الصناعة قال : التمس منى بعض إخوانى كشف معايبها فأجبته وشرحناه بالقاهرة فى أوائل العشر الأولى من ذى القعدة سنة ٧٤٤ هـ اربع واربعين وسبعمائه[٨] أى قبل ميلاد الزركشى بعام واحد .

وكما أن الزركشى لم يكن أول من ألف رسالة فى تحريم الحشيش ، لم يكن آخرهم . فقد ذكر حاجى خليفة فى كشف الظنون ، رسالة فى البنج والحشيش وتحريمهما لإبراهيم ابن بخشى الشهير بزاده خليفة[٩](ت ٩٧٣ هـ) .

وذكر عبد الله بن محمد بن الصديق الحسنى الإدريسى (فى كتاب : واضح البرهان على تحريم الخمر والحشيش فى القرآن)[١٠]بعض الذين أفردوا كتبا فى الحشيش منهم :

١ ــ شهاب الدين ابن العماد الأفقهى . له كتاب : إكرام من يعيش باجتناب الخمر والحشيش .

٢ ــ عماد الدين ابن أبى شريف له « رسالة فى تحريم الحشيشة » .

---

(٧) حاجى خليفة ــ كشف الظنون ص ٤٧٠ .

(٨) حاجى خليفة ــ كشف الظنون ص ٨٥١ .

(٩) نفسه ص ٤٧٠ .

(١٠) عبد الله بن محمد بن الصديق الحسنى الإدريسى ــ واضح البرهان على تحريم الخمر والحشيش فى القرآن . مكتبة القاهرة ــ شارع الصنادقية ميدان الأزهر سنة ١٩٧٢ والمؤلف من المعاصرين ، ولكنه صنف كتابه على طريقة القدماء . وقد أفاد من كتاب زهر العريش فى تحريم الحشيش للزركشى . بل إن كتابه يكاد يكون عرضا لما جاء فى كتاب الزركشى .

٣ ــ الشيخ عبد الغنى النابلسى الحنفى . سئل وهو فى بيت المقدس عن الأفيون والحشيش والبرش (وهو معجون من الحشيش) فأجاب عنه بجواب مطول ، يعادل فى عدد صفحاته رسالة زهر العريش .

٤ ــ العلامة الشيخ محمد أبو عياشة الدمنهورى الشافعى . قال المصنف : قرأت فى مكتبته رسالة مختصرة من زهر العريش ، لا أدرى أهى من تأليفه أم لا ؟

إذن فلم يكن الزركشى أول من تكلم فى تحريم الحشيش ، ولا آخرهم ، فقد سبقه بعض العلماء والفقهاء الذين اطلع على مصنفاتهم وأفاد منها ، كما خلفه بعض الفقهاء الذين اطلعوا على مصنفه وأفادوا منه .

الجديد فى رسالة الزركشى

يرجع الفضل للإمام الزركشى فى أنه جمع كل ما قاله العلماء والفقهاء السابقون فى مصنفاتهم عن الحشيش ، فى تاريخ حدوثه ، وجنس نباته ، وأصل مادته ، وأضراره فى الدين والبدن وحكم الدين فيه . ولم يقتصر على ماكتبه علماء الفقه فى الفروع ، وإنما أضاف إلى أقوالهم ، كلام الأطباء والحكماء وعلماء النبات فيه ،فصارت رسالته « زهر العريش فى تحريم الحشيش » رسالة جامعة لكل شئونه ، فلم تترك ــ مع صغرها ــ شيئا يمكن إضافته ، اللهم إلا شرح وتفصيل لما أجمل فيها .

وكان الزركشى صاحب منهج علمى دقيق ، وهو يقدم مادة مصنفة . فقد قسم الرسالة إلى فصول ، وجعل لكل فصل عنوانا ضمنه مادة الفصل .

ولقد سهل علينا الزركشى الرجوع إلى مصادر بحثه بعزوه كلام من نقل عنهم إليهم ، فكان مثال الأمانة العلمية ، وهو يأخذ من مصادر البحث ، ليستعين به فى الكلام عن الحشيش ، وفى أحكامه .

ولقد استهل الزركشى رسالته **بالفصل الأول** : فى اسمها ووقت ظهورها .

وهذا الفصل بمثابة مقدمة تاريخية وصفية ، تكلم فيها عن نبات القنب ،

الذى تستخرج منه مادة الحشيش المخدرة ، وبيّن وقت ظهوره فى بلاد المسلمين وصفته ، ثم بيّن السبب فى عدم ورود النصوص من الكتاب والسنة على تحريمه ، ولماذا لم يتكلم فيه أئمة المذاهب الأربعة رحمهم الله . وقد أفاد من ابن تيمية رحمه الله ونص على ذلك .

الفصل الثانى : فى مضارها فى العقل والبدن . أخذ فيه بكلام طبيب خبر شئون الطب والمرضى هو : محمد بن زكريا الرازى وهو من أكبر أطباء الإسلام حتى عصر البدر الزركشى . وأثبت له ذلك .

الفصل الثالث : فى إسكارها وإفسادها للعقل . فنقل عن خبير بشئون النبات والصيدلة وهو العالم المشهور أبو عبد الله محمد بن أحمد المالقى العشاب ابن البيطار . أخذ منه خصائص نبات القنب ، وتأثيره الضار فى العقل والبدن . وكيف يغطى العقل كالخمر . وأثبت له ذلك .

ثم بعد أن انتهى من كلام العلماء والأطباء الخبراء بشئونها وأضرارها فى البدن انتقل يعرض كلام فقهاء الفروع فى إسكارها ونجاستها وإضرارها للدين ، ليحكم بتحريمها ، ووقف بجانب أرجح الأقوال ، وعزا الأقوال كلها إلى أصحابها جميعا ، محققا كتبهم التى استمد منها المادة العلمية ، والنصوص الفقهية . على هذا الوجه البحثى الدقيق .

الفصل الرابع : فى أنها حرام . وقد أثبته بصحيح المنقول ، ودقيق المعقول . وبيّن كيف تظاهرت الأدلة الشرعية والعقلية على ذلك . قال الزركشى : « وقد تظاهرت الأدلة الشرعية والعقلية على ذلك .

أما الكتاب والسنة ، فالنصوص الدالة على تحريم المسكر تتناولها ، وفى صحيح مسلم : كل مسكر خمر ، وكل خمر حرام . وأيضا فإنها تصد عن ذكر الله وعن الصلاة ، وما كان هذا وصفه كان حراما كالخمر ، وقد قال الله تعالى : ﴿ ويحرم عليهم الخبائث ﴾ وأى خبيث أعظم مما يفسد العقول ، التى اتفقت الملل والشرائع على إيجاب حفظها ، وقد حرم الله تعالى إذهاب العقول

باستعمال مايزيلها أو يفسدها ، أو يخرجها عن مخرجها المعتاد ، ولا شك أن تناول الحشيش يظهر أثر التغيير فى انتظام العقل ، والقول المستمد كماله من تصرف العقل شرعا وعرفا » . اهـ

وناقش الزركشى فى هذا الفصل شيوخ الفقه الذين تحدثوا فيها ، ورجح بين الأقوال ، ووقف يؤيد أصحها .

الفصل الخامس : فى أنها طاهرة أو نجسة . وذكر فيه أقوال الفقهاء الذين قالوا بنجاستها قياسا على نجاسة الخمر لأنها مسكرة . ثم ذكر أقوال الفقهاء الذين قرروا طهارة نباتها ورجح رأيهم فقال : « وليس لنا نبات نجس العين .. حتى قالوا فى السم الذى هُو نبات إنه طاهر مع أنه أشد ضررا من الحشيش ، ولا يتجه القول بالتنجيس . » اهـ .

الفصل السادس : فى أنه هل يجب فيها الحد . وذكر أقوال الفقهاء فى الحد ، ورجح قول الذين رأوا وجوبه قال : « والصواب الوجوب للإسكار ، فيتناولها أدلة الحد فى المسكر ، ولأن صاحبها يهذى ، وإذا هذى افترى ، فيحد حد الفرية » اهـ ثمانين جلدة .

الفصل السابع : فى فروع متفرقة . وقد ناقش فيه أقوال الذين رأوا أنها تبطل الصلاة ، كالخمر إذا حملها المصلى . والذين قالوا إنها لاتبطل الصلاة ، مطلقا كالبنج » اهـ . يعنى إذا حملها المصلى ، وقال أيضا : والفرق إن الحشيش طاهر والخمر نجس » اهـ . ومراده أنه طاهر العين ، لأنه نبات ، ولا نبات عنده غير طاهر العين .

كذلك ناقش فى هذا الفصل جواز أكل اليسير منها للضرورة قال : « ومنها تجويز أكلها للمضطر إذا جاع ، ولا يفرع على الخلاف فى الخمر للعطش ، لأن الخمر إنما امتنعت لكون شربها يزيد فى العطش ، وأكل الحشيش

لايزيد فى الجوع » ا هـ . الخ هذه الفروع المتفرقة التى ناقشها فى الرسالة .

والأمر الذى يليق التنبيه عليه أن بدر الدين الزركشى ، لم يعالج مشكلة الحشيش ، كما فعل السابقون الذين نقل عنهم ، أو كما فعل الذين أتوا بعده ، بالرغم من أن مجموع ماقاله فيه كل من ابن تيمية ــ (مثال من الذين سبقوا الزركشى) والمقريزى (من الذين أتوا بعده) يزيد على رسالة زهر العريش . وأن الأول ناقش المشكلة من وجهة نظر فقهية إصلاحية ، وأن الثانى عرضها على أنها مشكلة اجتماعية حدثت فى المتصوفة ، ثم انتقلت منهم بصورة وبائية فعمت المجتمع المصرى كله ، إلا أن الزركشى عالج المشكلة بمنهج علمى أقرب إلى مناهج البحث الحديث ، وهذا ماجعله يتفوق عليهم جميعا .

وصحيح أن البدر الزركشى نقل عن كل السابقين له ــ كل فى تخصصه ــ واستعان بعلومهم وفنونهم فى بحثه ، وعزاها إليهم ، غير أنه لم يترك النصوص المنقولة فى قوالب أصحابها ، وإنما وضعها فى قوالب أفكاره ، فانتقلت من حقيقتهم إلى حقيقته .

ولا يعيب الزركشى ــ فى ذلك ــ أنه أخذ ممن سبق من العلماء ، فهذا دأب المصنفين ، أن يأخذوا من كتب من سبق ، ولا ضير فى ذلك إذا وفوا بعزو الأقوال إلى أصحابها ، وأن يكون الاستمداد لإضافة معنى ، أو ترجيح رأى ، أو زيادة معلومة ، وليس مجرد نقل بغير فائدة ، وهو ماكان عليه علماء المسلمين ، خاصة فى عصر الزركشى ــ مثال على ذلك :

قال ابن البيطار . (ت ٦٤٦) فى علاج الحشيش : « وإذا خيف الإكثار منه فليبادر بالقىء بسمن وماء سخن ، حتى تنقى المعدة ، وشراب الحماض لهم فى غاية النفع »[١١] ا هـ .

---

(١١) ابن البيطار ــ المفردات ٤ / ٣٩ .

أخذه الزركشى وعزاه إلى صاحبه ، وإلى كتابه على هذا النحو قال : قال : أبو محمد عبد الله بن أحمد المالقى العشاب ابن البيطار فى كتاب : الجامع لقوى الأدوية والأغذية .. وقال فى علاجه : « القىء بسمن وماء سخن حتى تنقى المعدة ، وشراب الحماض لهم فى غاية النفع » هـ .

وإذا كان الزركشى قد أخذ من السابقين ، فإن هذا لم يقلل من قيمة عمله ، فإن من الأمور المقررة أن يأخذ اللاحق من السابق ، وهذا لايقلل من قيمة العمل ، مادام الاستمداد معزوا إلى صاحبه . هذا وقد نبه الإمام جلال الدين السيوطى فى كتاب طرز العمامة ، إلى ذلك وهو يرد على ابن الكركى شيخ المدرسة الشيخونية ، الذى لام السيوطى ، لأنه استمد من كتب غيره ، فقال : « فإن الذى نقلته من الفرضية والتأثيم هو منقول مذهبنا ، ومسطر فى جميع كتب إمامنا وصحبنا ، ونص عليه أئمتنا المتقدمون والمتأخرون ، والمطولون منهم والمقصرون : كالماوردى والرويانى والشهرستانى وإمام الحرمين والبغوى ، والزبيرى ومجلى والقاضى حسين ، وابن سراقة ، والغزالى والرافعى فى الشرحين وابن الصلاح فى أدب الفتيا ، والنووى فى شرح المهذب والروضة العليا ، وابن الرفعة فى المطلب والكفاية ، والزركشى فى قواعده وبحره الذى هو فى الأصول نهاية . وما من هؤلاء أحد إلا نقله عن الأصحاب جزما ، ولم يحكوا فيه خلافا عن أحد ما .»[١٢].

وقال ــ السيوطى ــ كذلك فى المزهر فى اللغة : ومن بركة العلم وشكره عزوه إلى قائله من العلماء ، مبينا كتابه الذى ذكر فيه »[١٣] .

هذا وإن الفقيه المدقق ، والعالم المحقق ، لايقدر أن يوازن بين الأصول والمتون ، والأفكار والآراء ، دون أن يأخذ من الشيوخ وآرائهم ، واستمداد

---

(١٢) عن السيوطى فى تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى ١ / ٢٢ .

(١٣) السيوطى ــ المزهر فى اللغة ٢ / ٢٠٢ مطبعة محمد على صبيح .

اللاحق من السابق حتمى لا فكاك منه ، مادام يحقق ويناظر ، ويرجح ويعزو الاقتباس إلى أصحابه ، والاستمداد إلى ينابيعه وجذوره .

وهذا ما لاحظناه عند الزركشى فى رسالة زهر العريش فى تحريم الحشيش ، فهو لم يذكر قولا لفقيه ، أو كلاما لعالم إلا عزاه إليه ، وذكر كتابه الذى أخذ منه .

obeikandl.com

obeikandl.com

وصف المخطوطات الثلاث

اعتمدت فى تحقيق كتاب : زهر العريش فى تحريم الحشيش للزركشى على نسخ ثلاث :

الأولى : نسخة المكتبة التيمورية . محفوظة بمكتبة تيمور بدار الكتب المصرية تحت رقم ٧٢٥ فقه تيمور (فقه شافعى) وقد رمزت لها بالرمز (أ) وهى بعنوان « زهر العريش فى تحريم الحشيش » .

وتقع هذه النسخة فى تسع ورقات فى سبع عشرة صفحة مقاسها ١٦ × ١١ سم .

وفى كل صفحة سبعة عشر سطرا ، ومتوسط عدد كلمات السطر إحدى عشرة كلمة ، كتبت بخط النسخ العادى ، وهو واضح ومقروء ، وليس فيها ضبط بالشكل إلا فى كلمات قليلة جدا على آخر حرف فيها . وبعض كلماتها غير منقوطة .

ولهذه النسخة هامش كبير يسمح بكتابة التعليقات والحواشى ، ولكن ليس عليها تعليقات ، اللهم إلا استدراكات قليلة لبعض كلمات فات الناسخ كتابتها فى موضعها ، فاستدركها فى الهامش أمام السطر الذى كتبت فيه ، وأشار إلى موضعها من السطر بسهم .

وفى الصفحة الأخيرة من هذه النسخة من أعلى كتب بيتان من الشعر قرئا بصعوبة بالغة لعدم وضوحهما ، ويرجح أن يكون كاتبهما أحد ملاك النسخة فى وقت من الأوقات . كتب :

سألت الناس عن خل وفيّ فقالوا ما إلى هذا سبيل
تمسك إن ظفرت بذيل حر فإن الحر فى الدنيا قليل

وكتب فى آخر الصفحة : ثم كتاب زهر العريش فى تحريم الحشيش على يد العبد الفقير المحتاج إلى رحمة ربه الكريم ، الواثق بجاه النبى العربى أحمد بن محمد بن سالم الرحبى عامله الله بلطفه الخفى .

بتاريخ نهار الإسرا سبع عشر شهر ذى القعدة الحرام سنة ثمانى مائة [على الظن ، وليس على التثبت] والحمد لله .

ملكه بفضل الله مناولة [بياض بالأصل] المحتاج إليه فى سفره وحضره [بياض بالأصل] محمد بن الشيخ عامله [بياض بالأصل] وجعل الجنة مأواه . ويرجح أن تكون هذه النسخة أقدم النسخ التى اعتمدت عليها .

وناسخها : أحمد بن محمد بن سالم الرحبى . وآل الرحبى أسرة مشهورة وهم أقارب القاضى برهان الدين بن جماعة ، الذى أهدى له الزركشى كتاب الإجابة .

الثانية : نسخة مكتبة البلدية بالإسكندرية برقم ٣٨١٢ ح : ٧٥١١ فنون متنوعة ، وقد رمزت لها بالرمز (ب) وهى بعنوان « زهر العريش فى أحكام الحشيش » .

وهى مهداه للمكتبة من السيد / عبد الفتاح محمد يوسف فى ١٤ / ٤ / ١٩٨٢ م .

وتقع فى أربع ورقات ، فى ثمانى صفحات . مقاسها ١٥ × ١١ سم كتبت بخط مغربى صغير جدا فى كل صفحة ٢٥ سطراً ، متوسط عدد كلمات السطر ١٦ كلمة . وليس فيها ضبط بالشكل على الإطلاق .

وبالرغم من قلة لوحات هذه النسخة إلا أن بها زيادات على نسختى : المكتبة التيمورية ، ودار الكتب ، وهذه الزيادات انفردت بها هذه النسخة ،

وهى من صنع الناسخ وإدراجه ، يؤكد ذلك نشوزها عن السياق .

كتبت هذه النسخة زوال يوم الأربعاء سادس عشر ربيع الأول من شهور سنة ألف هجرية ، أى بعد وفاة مؤلفها بنحو مائتى سنة .

قال ناسخها : كاتبها لنفسه ، ثم لمن شاء الله من بعده إبراهيم بن محمد الأندلسى نسبة ، المالكى مذهبا .

ويوجد على هوامش هذه النسخة تعليقان :

الأول : على الصفحة رقم ٦ تعليق على قول ابن تيمية قال : ومن استحلها فقد كفر . كتب الناسخ معلقا : قوله وفى تحريمه الخ .. يريد كفر مستحلها ، إذا كان عالما بنقل العلماء فيها بالتحريم ، وقال : هى حلال ، وأما الجاهل بذلك فلا يكفر ، لأنه لم يعلم ، ولم يكن تحريمها معلوما من الدين بالضرورة ، وعليه تحمل هذه المسألة .

الثانى : فى اللوحة الأخيرة . بخط الناسخ قال : قال الشيخ تقى الدين العزيزى المنهاجى الشافعى ، كان الشيخ بدر الدين محمد بن[محمد]الزركشى الفقيه الشافعى كان أبوه مملوكا روميا يقال له : بهادر ، عمل وهو صغير فى خدمة الزركشى ، ثم اشتغل بقراءة المنهاج فى الفقه النووى فعرف به ، ونسب إلى صناعته ، وسمع الحديث بدمشق من الصلاح عمر بن أميله وغيره ، والأصول والعربية والحديث ، وشارك فى فنون كثيرة وحرر بخطه كتبا . انتهى .

ويعيب هذه النسخة الزيادات التى زادها الناسخ ، وهى زيادات تتنافر مع سياق كلام المصنف ، فهى تبدأ هكذا : بسم الله الرحمن الرحيم [وصلى الله على سيدنا ومولانا وذخيرتنا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم] والله حسبى [ونعم الوكيل] .

الحمد لله على نعمائه ، والصلاة والتسليم على سيدنا محمد صفوة أصفيائه وعلى آله وصحبه خير أوليائه .

وما بين المعقوفتين زيادة عما فى النسختين الأخريين .

وهناك زيادات أخرى فى فقرات أطول أثبتناها فى مواضعها من التحقيق .

الثالثة : نسخة دار الكتب : « زهر العريش فى الكلام على الحشيش » تأليف العلامة الشيخ بدر الدين الزركشى تغمده الله برحمته . ورقمها بدار الكتب ١٥٠ م مجاميع . وقد رمزت لها بالرمز (د) .

أولها : بسم الله الرحمن الرحيم [وصلى اللهم على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم] (وما بين المعقوفتين زيادة من الناسخ) .

الحمد لله على نعمائه والصلاة والتسليم على سيدنا محمد صفوة أصفيائه الخ .

وهذه النسخة ضمن مجموعة : شرح الرسالة السمرقندية . نسخت بخط واضح ، جزء منها بخط النسخ العادى ، والجزء الباقى بخط فارسى .

وهى ست لوحات ، فى اثنتى عشرة صفحة . وهى الصفحات ٧٠ — ٨١ من المجموعة ١٥٠ م مجاميع تحت رقم ١٣٦٠٣ .

وعدد أسطر الصفحة ٢٣ سطراً ، متوسط عدد كلمات السطر الواحد ١٣ كلمة .

والكلمات غيرمشكولة ، عدا كلمات يسيرة ، كان الناسخ يضع على بعض حروفها : الشدة أو الكسرة .

وقد قام بنسخ هذه النسخة من المخطوط : مصطفى بن فتح الله قال : تمت الرسالة على يد أحقر الورى مصطفى بن فتح الله عفا الله عنهما ، وذلك ليلة الجمعة لسبع خلت من شهر ربيع الثانى بالقاهرة من شهور سنة ١٠٣٢ هـ

وهذه النسخة منقولة من مخطوط التيمورية . فهى تتفق معها .

وفيما يلى : صورة من الصفحة الأولى والأخيرة من كل من نسختى (أ) ، (ب) .

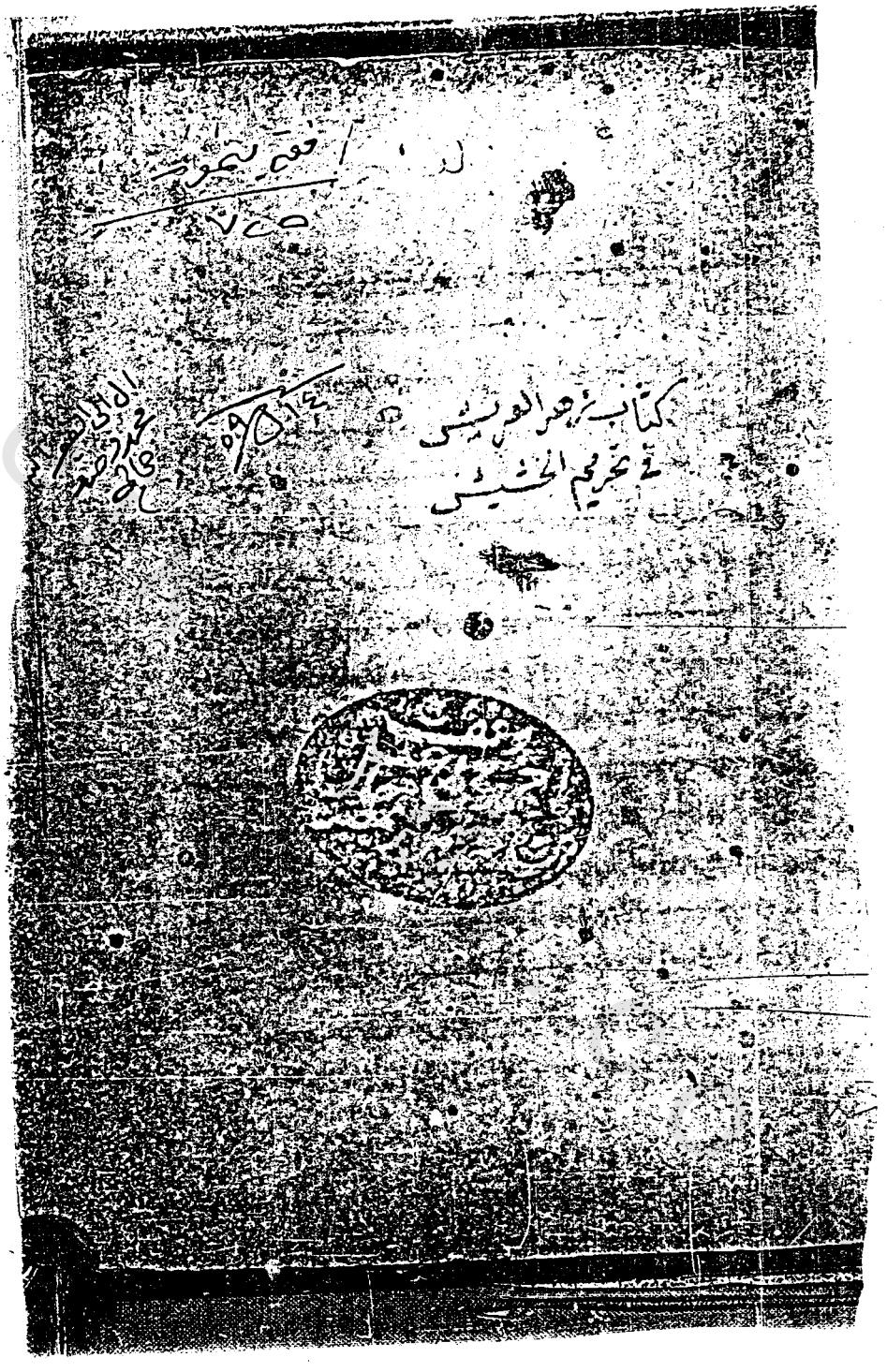

صورة غلاف مخطوطة المكتبة التيمورية

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قال الشيخ العلامة بدر الدين الزركشي رحمه الله تعالى الحمد لله على انعامه والصلاة والسلام على سيدنا محمد صفوة اصفيائه وعلى آله وصحبه خير اولياء وبعد فهذه فصول في الكلام على الحشيشة اقتضى الحال شرحها

اني اسميها ووقت ظهورها

والاطباء يسمونها القنب الهندي ومنهم من يسميها ورق الشهدانج وتسمى بالغبيراء وبالحيدريه والقلندريه وبنال كل وزنة منها بقدر اصابع اليد ثم قيل كان ظهورها على يد حيدر في سنة خمسين وخمسمائة تقريبا ولهذا سميت حيدريه وذلك انه خرج هائما بنفر من اصحابه فمر على هذه الحشيشة فرأى اغصانها تتحرك من غير هواء فقال في نفسه هذا السر فيها فانتطف واكل منها فلما رجع اليهم علم انه راى فيها سرا وامرهم باكلها وقيل ظهرت على يد احمد المسارحي القلندري ولذلك سميت القلندريه قال ابو العباس ابن تيميه انما لم يتكلم فيها الائمه الاربعه وغيرهم من علماء السلف لانها لم تكن في زمنهم وانما ظهرت اواخر المائه السادسه واول المائة السابعه حين ظهرت دولة التتار وكذا قال غيره انها كانت شرد اهل على بلاد العجم حين استولى على من فيها التتار

ثم

صورة الصفحة الأولى من مخطوط المكتبة التيمورية

obeikandl.com

فلا نص للشافعي رضي الله عنه فيه ولكن قياس قوله في انه يقضي
الصلاة انه كالسكران وقال في الحاوي فيه وجهان احدهما انه
كالسكران والثاني وبه قال ابو حنيفه لا يقع طلاقه وان كان
عاصيا وقال الجرجاني في الشافي لو شرب مختارا او شرب
البنج تهزيا او تطريا فزال عقله وقع طلاقه لان فعله معصيه
فلزمه ما تولد منه كسراية القطع في القصاص والسرقة وفي
فتاوي المرغيناني للحنفيه لو سكر من البنج لا ينفذ تصرفاته
لان نفاذ التصرف شرع زاجرا وهو فاحشه اليه وصار كمن
ضرب راس نفسه حتى ذهب عقله ومنهم قال القاضي حسين
في باب صلوة المسافر في تعليقته اذا شرب البنج وغيره
مما يزيل العقل فعليه قضا الصلوة والصيام بعد الافاقه كالسكران
لانه جلب ازالة العقل بنفسه فيواخذ به والله اعلم
تم كتاب زهر العريش في تحريم الحشيش على يد العبد الفقير المحتاج
الى رحمه ربه الكريم الرؤف بجاه النبي العربي
احمد بن محمد بن سالم الرصي
عامله الله بلطفه
الخفي

صورة الصفحة الأخيرة من مخطوط المكتبة التيمورية

obeikandl.com

صورة الصفحة الأولى من مخطوط مكتبة بلدية الإسكندرية

obeikandl.com

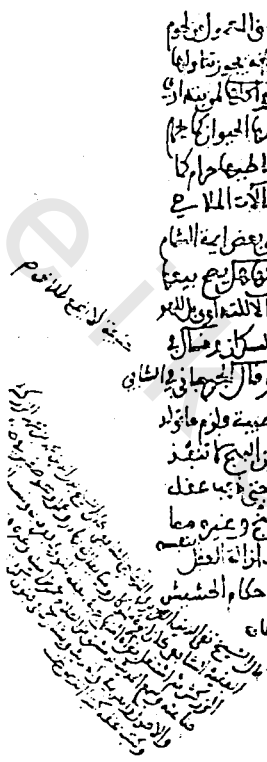

صورة الصفحة الأخيرة من مخطوط مكتبة بلدية الإسكندرية